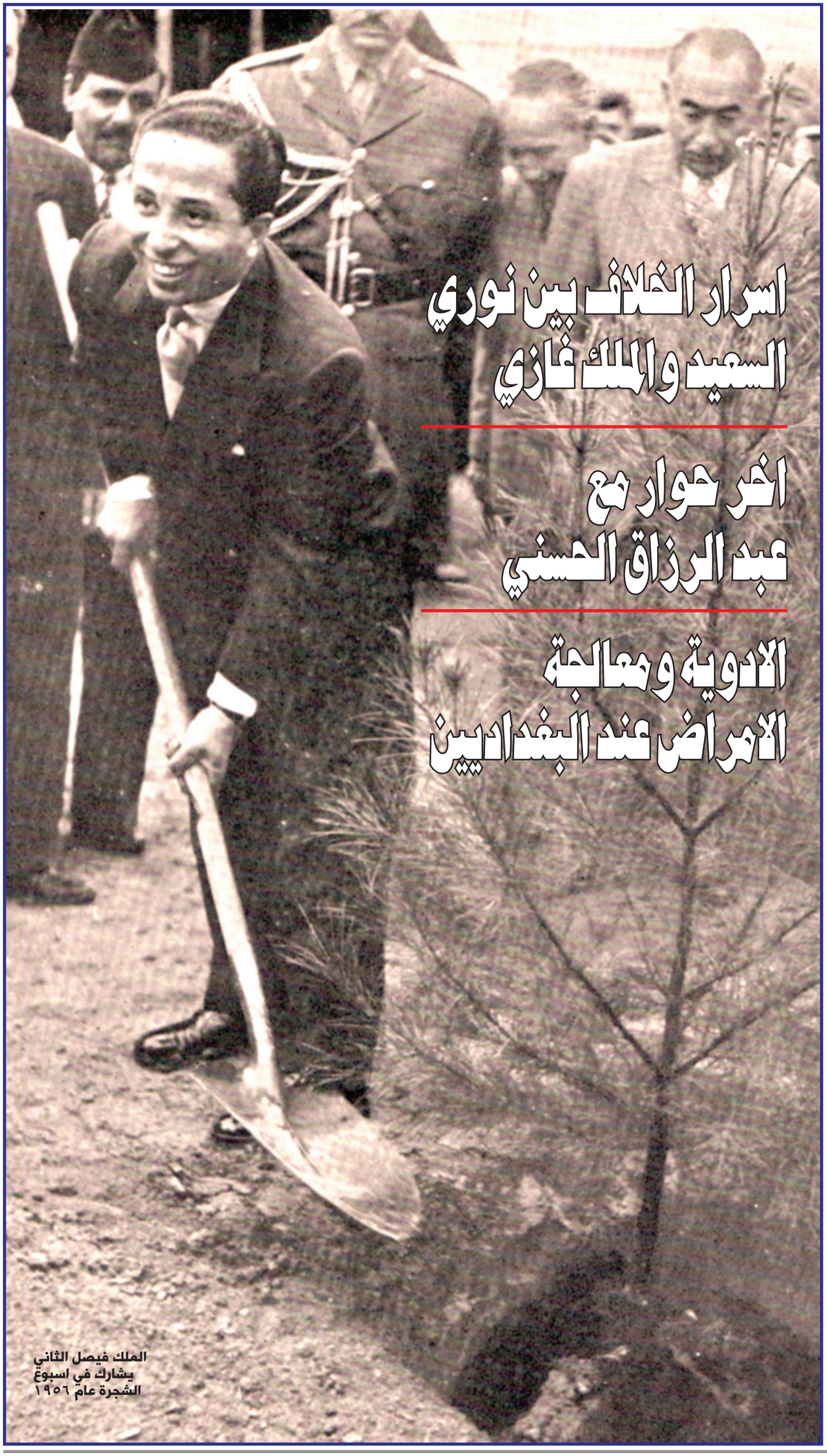

اسرار الخلاف بين نوري السعيد والملك غازي

اخر حوار مع عبد الرزاق الحسني

الادوية ومعالجة الامراض عند البغداديين

الملك فيصل الثاني يشارك في اسبوع الشجرة عام ١٩٥٦

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1474) السنة السادسة الاثنين (6) نيسان 2009

عبد الكريم قاسم والساعات الاخيرة

من اوراق الراحل جعفر الخياط

تغلغل النفوذ الإنكليزي في العراق على عهد المماليك

ان أول اتصال مهم للإنكليز بالعراق قد حصل في البصرة حينما قامت شركة الهند الشرقية المعروفة بفتح فرع لها هناك في أواسط القرن الثامن عشر وأخذت تستجلب من الخارج السلع المعدنية والأقمشة الصوفية فتستبدل بها الحرير الإيراني والنقود، وقد قوي شأن ممثلها بعد ذلك فرفع من رتبة مقيم الى رتبة وكيل في عام ١٧٦٣ وعين قنصلاً لدولته فأصبحت له صيغة قنصلية أيضاً، ولا شك ان فكرة تعيينه قنصلاً لدولته علاوة على صبغته التجارية كان يراد بها مؤازرته وتثبيت مركزه تجاه السلطات الحكومية التي كانت تميل الى التحكم بالشؤون التجارية عادة، كما كانت وسيلة مهمة من وسائل التدخل الإنكليزي ونشر النفوذ البريطاني الذي أخذ ينافس النفوذ الفرنسي حينذاك ويتغلب عليه في هذه الأصقاع.

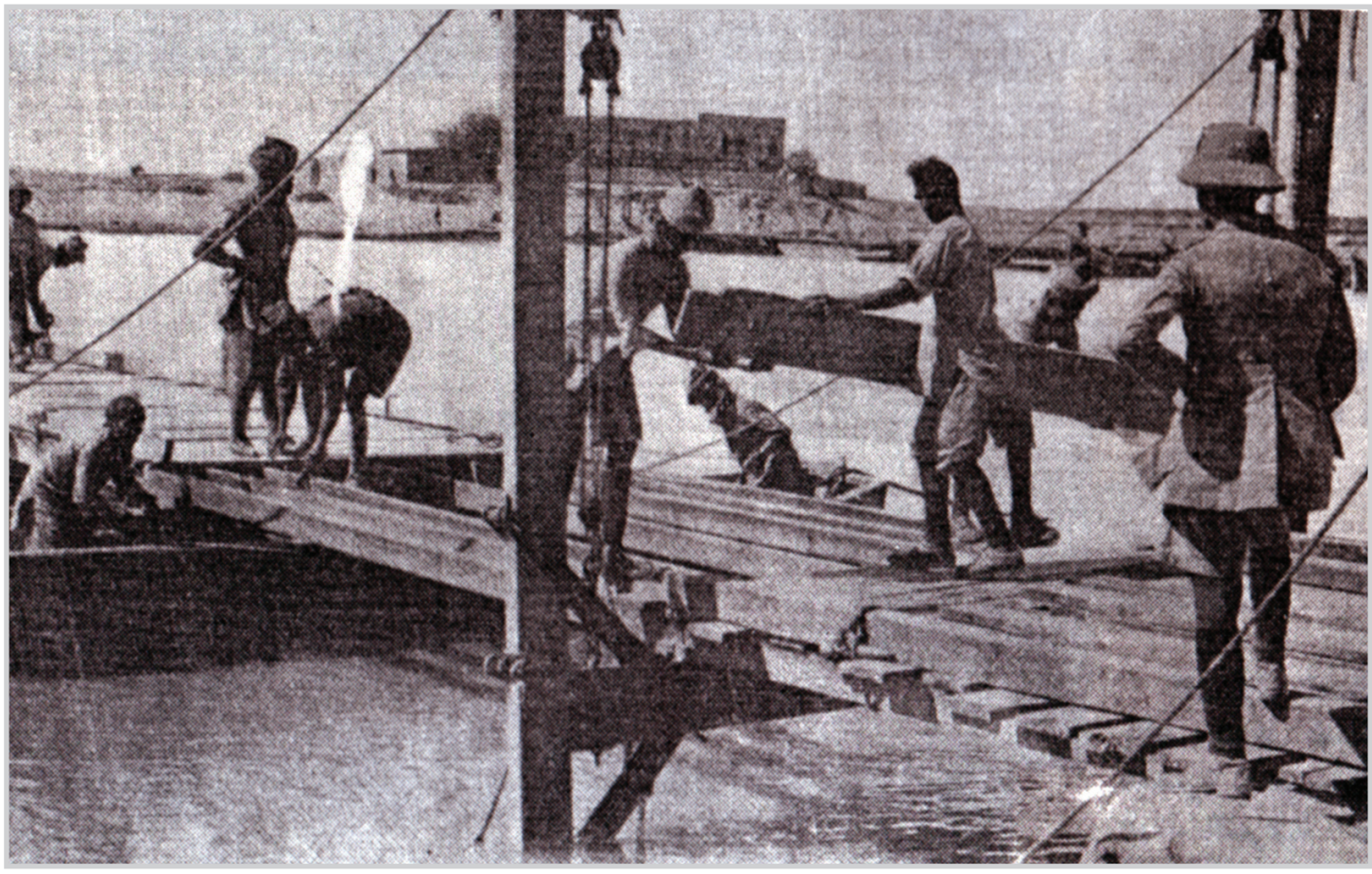

الانكليز يقيمون جسرا على نهر دجلة

وقد بلغ نفوذ الوكيل البريطاني في البصرة على عهد متسلمها سليمان أغا المملوك الذي أصبح سليمان باشا الكبير فيما بعد، انه صار يتدخل في شؤون الحكومة المحلية ويقدم المشورة لرجالها في أحرج الأوقات حتى انه اشترك مع المتسلم والقبطان وأشراف البلدة في وضع خطة للدفاع عنها حينما هاجمها صادق خان الإيراني في أواسط نيسان عام ١٧٧٤، لكن الحوادث قد برهنت على ان هذا التدخل لم يكن سوى تدخل انتهازي يراد به جر المغانم والفوائد من دون التقيد بأي اعتبار آخر، فما اشتد حصار الإيرانيين للبصرة ورجحت كفتهم في الحرب حتى انسحب الوكيل البريطاني المستر مور وحاشيته وزاغورا عن خطة الحياد التي كان يجب عليهم إتباعها، ثم سارت سفينة من السفن البريطانية التي كانت موجودة في شط العرب فاتصلت بصادق خان في حين ان الوكيل ورجاله كانوا بصحبة المتسلم على الدوام من قبل، وكانوا يركبون معه فيطوفون حول السور ويتداولون وإياه ولا يألون جهداً من التحذير او المشورة ولم يقتصر اتصالهم السابق على هذا فقط وانما كانوا أيضاً قد أبدوا مساعدة جلى في إنشاء الحاجز الذي وضع في صدر العشار، ثم طاردوا الأسطول الإيراني الصاعد من بوشهر الى شط العرب في اليوم الذي سبق ليلة الهجوم على البصرة.

ومن طريف ما يذكر في هذه المناسبة ان سفينة من السفن البريطانية التي اشتركت في المطاردة من بندر بوشهر تدعى (سي هورس) كان يخدم فيها ضابط الصف البحري نيلسون الذي أصبح بعد ذاك قائداً بحرياً كبيراً انتصر على الأسطول الفرنسي في واقعة الطرف الأغر المشهورة.

الا ان اشتغال سليمان أغا في البصرة واتصاله الوثيق برجال الشركة الاستعمارية هذه قد جعلت منه صديقاً حميماً لها ولمصالحها برغم جميع ما حصل عليه في وقت الشدة التي أدت من انتكاس البعض من رجالها به الى ان يصبح أسيراً في إيران مدة ثلاثة سنوات وكان من أخلص أصدقائه وكيلها المستر لانوش الذي لم يكن صديقه المخلص فقط، بل كان دائنه أيضاً ووسيطه الخاص في تحويل المبالغ الجسيمة الى استانبول ورجال الباب العالي فيها، وقد بذل المستر لانوش وحكومته جهوداً كبيرة في استحصال باشوية بغداد له بعد ان تطورت الأمور وعاد من أسره الى وظيفته السابقة في البصرة، فتركها في ربيع عام ١٧٨٠ ليتربع على دست الباشوية الكبرى في العراق، وفيها أطلق عليه اسم سليمان باشا الكبير.

اما بغداد فقد فتحت شركة الهند الشرقية فيها فرعاً آخر منذ عام ١٧٨٣ وظلت تعين فيه موظفاً مقيماً من أهل البلاد يزوره بين الحين والآخر المقيم الإنكليزي الموجود في البصرة.

وحينما تعاظمت سطوة نابليون في أوروبا وأصبح يهدد بريطانيا في ممتلكاتها ويعد العدة لها جمتها في الهند بادرت في عام ١٨٩٨ الى تعيين مقيم بريطاني دائم فيها ثم أعطى جميع السلطات القنصلية في ١٨٩٢ وغدت بغداد منذ ذلك الحين أهم مركز للنفوذ البريطاني في هذه الجهات وأخذ ذلك النفوذ يتحول تدريجياً بماهيته ومقدار تأثيره.

وقد عظمت منزلة الشركة عما كانت عليه من قبل حينما تربع صديقها المملوك سليمان باشا الكبير على دست الباشوية في بغداد بمساعدة غير يسيرة منها فقد ظفرت بعطفه ومساعدته لانها ساعدته في الارتقاء لمنصبه، ففي عم ١٧٨٠ طلب بواسطتها من بومبي طلبية من السلاح والعتاد وفي عامي ١٧٩٨ و١٧٩٩ طلب شيئاً اكثر من العتاد مع مدربين أوروبيين من الهند، وفي عام ١٨٠٢ وصلت الى بغداد شحنة أخرى، وحينما شاع تعيين سليمان الشاوي للولاية في مكان سليمان الكبير عام ١٧٨٧ طلب من القنصل مراسلة السفير البريطاني في استانبول ليتوسط في الأمر فتم ذلك وابقي في مكانه، يضاف الى ذلك ان توسط المستر مانيستي وكيل الشركة في البصرة هو الذي سهل تصفية الحساب مع سلطان مسقط في عام ١٧٩٨.

وعلى هذا فليس من المستغرب ان نجد حكومة المماليك في العراق لم تكن تبدي أي اعتراض او ملاحظة بشأن ازدياد نفوذ المقيم البريطاني المستر وتدخله العلني في شؤون القبائل وسكان المدن حتى في اشد ايام الاختلاف الذي كان يحصل بينه وبين السلطات المحلية، وقد بلغ هذا التساهل حداً بقي الممثلون البريطانيون فيه مكرمين معززين من دون ان يمسوا بسوء في العراق حتى عندما نشبت الحرب بين تركيا وانكلترا في أوروبا عام ١٨٠٧ الى ١٨٠٩، وظل الباشا المملوك في بغداد يراسل كلكتا بودو احترام وكان الفضل في ذلك يعود في الدرجة الأولى الى الاتصال الوثيق الذي حصل بين سليمان الكبير والممثل البريطاني هارفورد جونز، ثم أخذ شأن الممثلين الآخرين يزداد وتعظمت أهميتهم شيئاً فشيئاً في أيام الولاة الذين تسلموا الحكم من بعد بيوك سليمان مثل علي باشا وسليمان الصغير وعبد الله باشا وسعيد باشا حتى وصل الأمر الى داود أخر الباشوات المماليك وشهرهم.

وحينما تعين كلوديوس ريج مقيماً بريطانياً في بغداد عام ١٨٠٨ استطاع بمواهبه وقابلياته الفذة ان يجعل من المقيمية البريطانية أحسن مجلس اجتماعي فيها وملتقى لأكبر الموظفين والأشراف ومنزلاً مفتوحاً للضيوف وبيتاً للبحث التاريخي والتنقيب الأثري، وقد تسنى له بهذه الشاكلة ان يحافظ على نفسه ومنزلته خلال الأيام العاصفة التي مرت عليه في أواخر الفترة التي تولى فيها سليمان باشا الصغير، وان يتمتع بالحظوة العالية عند عبد الله باشا ويهنئ داود بتوليه الولاية.

وفي الوقت الذي كانت فيه المفيميتان البريطانيتان في بغداد والبصرة تتمتعان بنفوذ في أنحاء العراق حيث كان الناس ينظرون اليهما بعين التوقير والتبجيل وهم يلاحظون فيهما كل يوم علامات السطوة وأمارات الحظوة الخاصة مثل الأبنية الواسعة والحاشية اللامعة والخدم والإسطبلات الكبيرة واليخوت او الزوارق النهرية والحرس الخاص، غير ان شخصية داود القوية ونزعته الرامية الى الاستقلال في شؤونه عن كل أحد، كان لابد لها ان تصطدم بمثل هذه المظاهر المخلة بهيبة الولاية وماليتها من دون رقيب أو منتقد، ولذلك لم يتورع في عام ١٨٢٠ عن إلغاء الامتيازات التي كانت تتمتع بها

المقيمية من تخفيض الرسوم الكمركية المفروضة على بضائع شركة الهند الشرقية وغيرها، وحينما حاول المقيم كلويوس ريج الوقوف وقفة حازمة في وجهه عزم على مغادرة بغداد الى بومبي لكن داود باشا منعه من ذلك وحاول اعتقاله فلم يكن من المقيم المذكور الا ان يقاوم الاعتقال بحرسه الهنود وخدامه من المقيمية وجماعة من زواره ومعارفه.

وليس في ذلك وجه للاستغراب اذا ما علمنا ان السياسة البريطانية كانت وما تزال مستعدة للتغاضي عن كثير من الأشياء من أجل إبقاء نفوذها وترويج مصالحها فأننا نجد في أخبار ذلك العهد ان داود باشا حينما صدرت أوامر السلطان اليه بالقضاء على الجيش الانكشاري وإنشاء الجيش النظامي الجديد طلب من المقيم البريطاني الميجر تايلور إبداء المشورة له في كيفية تدريب الجيش وتنسيق أموره كما عهد الى ابن الميجر تايلور بتشكيل كتيبة خاصة من الخيالة في عام ١٨٣٠، وبعد ان كان قد طلب في بومبي في عام ١٨٢٤ تزويده بطبيب بريطاني وتجهيزات عسكرية لألف جندي فرفض طلبه، فعاد وطلب ضباط ومدرسين وصناعاً وثلاث سفن مسلحة كبيرة وكميات وافرة من الذخائر الحربية، وحينما طغى داود باشا وتجبر فتحدى سيده السلطان وأقدم على قتل مبعوثه اليه صادق أفندي خف الميجر تايلور المقيم لنجدته فكتب الى السفير البريطاني في استانبول بالتدخل لمساعدته لاعتبارات سياسية وقناعته بأن الباشا كان مجبراً على اقتراف جريمة في البلاطات الشرقية على حد قول فريزر في رحلته.

ومع هذا كله فان المقيمية البريطانية في بغداد لم ترتدع عن مد يد المساعدة الى داود باشا وظلت في جانبه الى النهاية، فحينما حاصرت قوات علي رضا باشا اللاظ بغداد للاقتصاص منه بأمر من السلطان محمود الثاني أخذت تحرض المماليك والأهالي على المقاومة وعدم الإذعان على ما يبدو، فقتل قاسم باشا العمري الذي بعثه علي باشا لتسلم حكومة الولاية قبل وصوله هو بالذات، واجتمع وجوه البلد وأعضاء الحكومة البارزون فحرروا محضراً بنسختين يسترحمون فيه من الباب العالي ان يعفوا عن داود باشا ويتعهدون لقاء ذلك بتقديم عشرين الف كيس من المال الى خزانة الدولة الهمايونية وإبلاغ سنوية بغداد الى أربعة ألاف كيس أو أكثر حتى تسدد المصاريف التي صرفتها الدولة على حملة علي رضا باشا.

ويلاحظ من هذا كله ان الإنكليز كان من سياستهم في تلك الأيام تشجيع الولاة المحليين على العصيان والاستقلال بشؤونهم عن الباب العالي ليسهل عليهم استخدامهم لترويج المصالح الإنكليزية من جهة وليضطروا الى الارتماء في أحضانهم من جهة أخرى، وبذلك ينتشر نفوذهم وتربح تجارتهم ثم يؤمن طريقهم الى الهند وتقل منافسة الدول الأخرى لهم في هذه البلاد.

متى اقيم اول معرض للكتاب في العراق ؟

ذاكرة عراقية

المحامي عزيز عجم

أقامت مكتبة الخلاني العامة في بغداد معرضاً رائعاً هو الأول من نوعه في العراق عرضت فيه النتاج الفكري لأبناء العراق خلال قرن من الزمن تجلت فيه روعة التنظيم ودقة الترتيب، ظهر فيه جلياً واضحاً المجهود العظيم الذي بذل في جمع ذلك التراث الفكري.

وقد أقيم المعرض في مكتبة الخلاني داخل جامع الخلاني بمحلة باب الشيخ وهي من محلات بغداد العريقة في القدم، وافتتح في الثالث عشر من شهر نيسان عام ١٩٥٥ وحضر الافتتاح جمهور كبير من رجال الفكر والأدب في العراق ونفر من رجال العلم الأجانب وأعضاء السلك الدبلوماسي.

وعند الافتتاح تليت آيات الذكر الحكيم وألقى بعدها السيد محمد علي درويش أمين المكتبة كلمة قيمة بين فيها الدور المهم الذي تلعبه المكتبات في حياة الأمم والأفراد، ومدى عناية الأمم والشعوب بالمكتبات العامة حتى أصبحت معاهد قائمة بذاتها يرتادها الناس من كل حدب وصوب على اختلاف طبقاتهم وتباين ثقافاتهم وبهذا تختلف عن المدارس والجامعات التي لا يمكن ارتيادها الا بتوفر شروط خاصة، وبين بعد ذلك أهمية الكتاب كعنصر فعال ذي أثر بارز في تنمية النشاط الإنساني ومخاطبة عقول الناس وتطور العلوم والفنون الى ما فيه مصلحة البشر وتقوية أواصر المحبة بينهم ورفع مستواهم الثقافي.

وقد نظم المعرض على أساس عرض الكتب حسب التسلسل الزمني لتاريخ صدورها وذلك من المدة السابقة لسنة ١٩٠١ حتى الوقت الحاضر على معارض حديدية مزججة وعرضت في المعرض مؤلفات نادرة وقيمة بعضها خطي وبعضها مطبوع ومنها كتاب (مقامات ابن الالوسي) لأبي ال ثناء الالوسي المطبوع في كربلاء سنة ١٢٧٣هـ في مطبعة الطف الحجرية، ويعد من أول الكتب العربية المطبوعة في العراق، وكتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) لمحمد أمين السويدي المطبوع في مطبعة الولاية التي أسسها مدحت باشا، وكتاب (دوحة الوزراء في وقائع الزوراء) باللغة التركية ألفه محمد رسول للوالي داود باشا وهو من كتب التاريخ، وقد أحرقت جميع نسخه في زمن علي رضا بك الا بعض النسخ القليلة التي سلمت لتضمنه مدحا لسلفه داود باشا وهو من المماليك، ويعد هذا الكتاب أول مطبوع عراقي اذ تم طبعه بعناية محمد باقر التفليس سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م في دار طباعة دار السلام في بغداد.

وكتاب (تنزيه الألباب في حدائق الآداب) للقس يوسف داود سريان المطبوع في الموصل سنة ١٨٦٣م بمطبعة الآباء الدومنيكيين المؤسسة سنة ١٨٦٢، وكتاب (فاكهة الخلفاء) لابن عرب شاه المطبوع في الموصل، وكتاب (هداية الأنام الى شرائع الإسلام) في الفقه، وثلاثة كتب من مؤلفات الشاه عبد العظيمي المطبوعة في مطبعة الحبل المتين في النجف، وكتاب (الهيئة الإسلام) لسماحة العلامة هبة الدين الشهرستاني المطبوع في مطبعة الآداب سنة ١٣٢٨هـ، وكتاب (الرحلة الأخيرة) لمؤلفه عبد الرحمن إبراهيم المصري المطبوع في بغداد سنة ١٣٢٩هـ.

ومن الكتب القصصية النادرة التي عرضت في المعرض كتاب (مصير الضعفاء) للكاتب العراقي السيد محمود أحمد وهو من أوائل القصصيين العراقيين.

وبعد ان كان اتجاه التأليف في العراق نحو الفقه والشعر والتاريخ أصبح بعد تأسيس الحكم الوطني في البلاد هذا الاتجاه مختلف النواحي، فظهرت المؤلفات القانونية والطبية والسياسية والمؤلفات المدرسية، وقد عرضت في المعرض كتب امثل تلك الاتجاهات ومنها كتاب نادر للأستاذ فهمي المدرس، يشمل على مقالاته السياسية وكتاب القضية العربية بكامل أجزائه، وكتاب (المبادئ والرجال) للسيد محسن أبو طبيخ.

ولم يفت إدارة المعرض ان تعرض الصحف والمجلات منذ أوائل صدورها حتى الوقت الحاضر، وما يلفت النظر ان الصحف المعروضة كانت الأعداد الأوائل منها، وقد بلغ عددها ثمانمئة مجلة وجريدة، ومن بين المجلات النادرة التي عرضت مجلة (إكليل الورود) التي أصدرها دير الآباء الدومنكيين سنة ١٩٠٢ وهي مجلة دينية مسيحية، ومجلة (العلم) في النجف لسماحة هبة الدين الشهرستاني، ومجلة (الرصافة) لصاحبها محمد صادق الاعرجي ومجلة (العلوم) التي أصدرها رزوق عيسى سنة ١٩١٠ ومجلة (الثقافة) التي أصدرها السيد عبد الجليل برتوفي البصرة سنة ١٩٢٧، وكانت من المجلات الرائجة والرفيعة حينذاك.

وقد عرض في المعرض أقدم جريدة رسمية في العراق هي جريدة (الزوراء) التي أصدرها الوالي مدحت باشا سنة ١٨٦٩ وكانت تطبع في مطبعة الولاية في بغداد بالعربية والتركية، وكانت عربيتها أقرب الى العامية منها الى الفصحى، وعرضت أيضاً مجموعة من الصحف الصادرة قبل سنة ١٩٢٠ ومنها (صدى بابل) لصاحبها المعلم داود صليوه والمدير يوسف غنية، و(النوادر) لصاحبها محمود الوهيب والعدد الأول من جريدة (دار السلام) الصادرة في سنة ١٩١٨ ومجموعة أخرى من الجرائد الهزلية والانتقادية كجريدة (كناس الشوارع) و(الكرخ) و(صدى الكرخ). ولما كان طور الفكر مقترناً بتطور الطباعة فقد عرضت في المعرض أدوات الكتابة منذ أقدم الأزمنة حتى الوقت الحاضر، فشاهدنا هناك أقلام القصب الأحمر والمحابر النحاسية والحجرية ونماذج من الكتابة على جلد الغنم ورق الغزال، وأدوات تسطير الورق والتجليد وألواح ورسوم للكاتب العراقي ونماذج من الكتابة الآشورية والنساخ العرب وخرائط قديمة وحديثة، ونموذج من الكتب الخطية على الورق وصورة ورقة نادرة من كتاب (مقامات الحريري) رسمت عليها مكتبة عراقية بحلوان قرب بغداد، وقد كبرت بالألوان عن الصورة الأصلية المرسومة في القرن السابع الهجري، وقد عرض في هذا المعرض عدا الصحف والمجلات ثلاثة آلاف وثلثمئة وخمسة وعشرون كتاباً.

ولا نريد ان نختم وصف هذه الجولة في معرض الكتاب العراقي قبل الإشارة الى تاريخ وجيز لمكتبة الخلاني التي قامت بهذا المعرض، وفي الواقع يعد هذا المعرض هو الذكرى العاشرة على تأسيسها من تبرعات وهبات بعض المؤلفين الكرام، وتحتوي على نحو ثلاثة عشر الف كتاب بمختلف اللغات نظمت على الطريقة العشرية المعروفة بطريقة ديوي، والحق ان عناية مكتبة الخلاني العامة بإعداد هذا المعرض ما هو الا تكريم للمؤلف العراقي وإظهار قيمة الكتاب العراقي ورفع شانه بين الكتب العربية والأجنبية من نواحي الأسلوب والمادة والإخراج.

مجلة اهل النفط عام ١٩٥٤

وزير المعارف محمد رضا الشبيبي في افتتاح المعرض

احداث عراقية

١٩٢٥

× اجراء انتخاب النواب لاول مجلس نيابي في العراق وذلك يوم ١٢ شباط.

× اعلان «القانون الاساسي العراقي» . الدستور . يوم ٢١ آذار واجراء بعض التعديلات عليه في اواخر شهر تموز من العام نفسه .

× التوقيع على اتفاقية النفط مع شركة النفط التركيه البريطانيه وذلك في ٤ آذار.

× تاسيس «مديرية الموسيقى العسكريه» في بغداد لاعداد وتدريب وتشكيل الفرق الموسيقية العسكريه .

× استقالة محمد رضا الشبيبي وزير المعرف ورشيد عالي الكيلاني وزير العدليه ، احتجاجا على الموافقه على اتفاقية النفط وذلك في ٥ آذار .

× تاسيس اول معمل زنكغراف في بغداد باسم «الزنكغراف العراقي» .

× استقالة الوزارة الهاشميه يوم ٢١ حزيران .

× اسناد رئاسة الوزاره الى عبدالمحسن السعدون ثانية وذلك يوم ٢٦ حزيران .

× اقامة اول مخيم كشفي عراقي لتدريب معلمي الكشافه العراقيه في الجاديريه وذلك في ٢٦ حزيران .

× تاسيس حزب التقدم برئاسة عبدالمحسن السعدون وذلك في ٢٦ حزيران لتاليف اغلبيه برلمانيه واقرار المعاهدة العراقيه البريطانيه الثانيه .

× افتتاح مجلس الامه «البرلمان العراقي» في بغداد يوم الخميس ٢٤ ذي الحجه ١٦ تموز من قبل الملك فيصل الاول وقراءة خطاب العرش في اول برلمان عراقي .

× سفر الملك فيصل الاول الى اوربا وحلول اخيه الامير زيد نائبا عنه مدة غيابه على ان يقوم الشريف شرف بالحقوق المفوضة له الى حين وصول الاميرزيد وذلك في ٢٥ آب .

× وفاة الشيخ «محمد مهدي الخالصي» الفقيه المجاهد صاحب كتب «الشريعه السمحاء و «القواعد الفقهيه» و»الوجيز» وغيرها .

×صدور قانون زراعة الكتان رقم ٦ وقانون صيانة الاسماك رقم ٢٥ وقانون ممارسة الطب رقم ٢٧ وقانون امتياز النفط في الموصل وبغداد .

× صدور الجرائد (السياسه ، العالم المصور ، الفضيله ، والمنبر العام)

× صدور المجلات (ديار كردستان ، المحامي ، المعرض ، والمرشد)حوادث بغداد في قرن ١٨٥٨/١٩٥٨ / وفاة المس بيل ودفنها في بغداد ، اقرار المعاهدة الثانية ، وصول فرقة «جورج ابيض للتمثيل» ، وسفر الأمير غازي لانكلترا للدراسة

١٩٢٦

١٣٤٥ هـ /١٩٢٦ م

×منح امتياز نفط خانقين المحدوده في شهر مايس . وصول الملك علي بن الحسين وبصحبته ولده الامير عبدالاله الى بغداد .

× وفاة المس بيل السكرتيره الشرقيه في دار الاعتماد البريطانيه في بغداد يوم «١٢ تموز» وقد لعبت دورا خطيرا في تكوين «الحكم» في العراق ، ودفنت ببغداد في مقبرة الانكليز خلف كنيسة الارمن قرب ساحة الطيران

× اقرار المعاهدة العراقية . البريطانيه الثانيه من قبل مجلس الوزراء العراقي برئاسة عبدالمحسن السعدون .

× طغيان نهر دجله وغرق القسم الشمالي من بغداد الشرقيه بين بغداد والاعظميه في المحلة التي سميت لهذا السبب ب»الكسره» وغمرت المياه البيوت والبساتين ونقلت العائلة الملكيه الى دار في قلب بغداد ولم تسد الكسرات وتتوقف المياه الا يوم ١٦ نيسان فلم تجر مراسيم المعايدة في عيد الفطر بسبب كارثة الفيضان والتي خلفت كذكرى محلة باسم «الكسرة» شمال بغداد .

× موافقة مجلس النواب العراقي على المعاهدة العراقيه البريطانيه .

قصة الساعات الاخيرة في حياة عبد الكريم قاسم

القسم الثاني

د : عقيل الناصري

المفاوضات

استمر الزعيم قاسم نهار وعصر اليوم الثامن من شباط في إجراء اتصالاته التلفونية مع قادة الوحدات العسكرية، كما أجرى اتصالاً بعد الظهر بعد سماعه خبر تعيين خالد مكي الهاشمي آمراً للدروع، لكن هذا الأخير لم يجرؤ على التحدث معه حتى في التلفون، كما أعلن ذلك هو بنفسه مخافة انهياره خاصة كما عرفنا سابقاً ان الهاشمي انهار أمام الزعيم في الأيام الأخيرة السابقة للانقلاب وكشف عن تورطه في عملية انقلابية وتعهد للزعيم قاسم بعدم تكرارها مستقبلاً.

وفي مساء ذلك اليوم (بعد العاشرة والنصف) أجرى الزعيم قاسم العديد من المكالمات الهاتفية كان بعضها مع قادة الانقلاب والعسكريين منهم تحدياً بعد ان أذاعوا مكونات تشكيلة سلطتهم بغية التفاوض معهم لأجل إيقاف المعركة الدائرة بشأن وزارة الدفاع وحقن الدماء النازفة عبثاً.

مهدد هذه المكالمات مع عبد السلام عارف الذي كان في مقر الإذاعة مع بقية أعضاء المجلس الوطني ومع طاهر يحيى الذي كان في معسكر الرشيد الى أجراء المفاوضات التي كان الوسيط فيها يونس الطائي/ صاحب جريدة (الثورة البغدادية) آنذاك، ومما يثير الانتباه عند قراءة ما كتبه جميع مؤرخي هذا اليوم وشهود وقائعه.. ان هناك إجماع على قيام يونس الطائي بدور الرسول أو الوسيط بين الزعيم قاسم وقوى الانقلاب، لكن هذه الوساطة جاءت: مقتضبة من لدن السلطويين كتاباً وسياسيين غير واضحة المعالم والأبعاد، متناقضة من حيث الشكل والمضمون مبتورة عن سياقها العام متباينة في ماهيتها بين فترة وأخرى لهذا الكاتب أو ذاك السياسي.

لكننا نتساءل هل كان هناك حقاً ما يمكن ان نطلق عليه اسم (مفاوضات) كشكل ومضمون؟ وان وجدت فعلاً فما هي موضوعاتها وشروط طرفيها؟ وليسن الطرف المنتصر فحسب كما نراه منشوراً الآن، ومن كان يمثل الطرفان فيها؟ كما نطرح بإلحاح خاصة على من يتبنون فكرة المفاوضات، وما هي الشروط التي طلبها الزعيم قاسم من الانقلابيين والتي وعدوه ورفاقه بها؟.. وثمة أسئلة كثيرة في هذا الصدد تطرح لكن يحاول (شهودها الصامتون) (حتى لأصبح صمتهم كالكلام أيديولوجيا) طمس محتوياتها، وذلك بتركيزهم على نقاط عمومية لا تلامس الجوهر، هلامية الشكل تتماشى مع شروط الانقلابيين وتخدم غاياتهم، إذ أكد هؤلاء الشهود بصور كثيرة على مطلبيه واحدة للزعيم قاسم، تركزت في طلبه السماح له ولرفاقه بمغادرة الوطن، هذا التوكيد من قبلهم أريد منه ويحمل في طياته مآرب وغايات يحاول الانقلابيين التلويح بها بغية الإساءة لقاسم، باعتباره كان يركز على مطالب ذاتوية/ أنويه.

وهذا ما يمكن استنتاجه من قول طالب شبيب عندما اعتقد أن (قاسم لن يستسلم وسيقتل إما بالهجوم أو بالانتحار).

بهذا يحاول شبيب وغيره إخفاء انتكاساتهم الذاتية ليسقطوها على غيرهم متناسين وعودهم له بالسفر أو بالمحاكمة العادلة، كما سنرى لاحقاً.

وحتى يونس الطائي (القاسمي النزعة والتوجه) ما زال الى الآن على صمته ولم يعبر بشكل واضح عن طبيعة الموقف داخل معسكر الزعيم قاسم، سواءً بصدد هذه الموضوعة أو غيرها، ولم ينشر الوقائع الذي كان شاهداً عليها وهو من خارج سرب الأصوات المناهضة للزعيم، ولم يفهم سر استمرار صمته حتى الآن، على الرغم من أنه الآن خارج جغرافية القمع، إذ باستطاعته إماطة اللثام عن طبيعة المفاوضات ومضامينها والوعود التي قدمها الانقلابين للزعيم ورفاقه مقابل الاستسلام وحقن الدماء!! ونعتقد لو أن الطائي يقوم بهذا العمل (البوح عما يعلم) فستكون له مساهمته في الكشف عن الطبيعة الذاتية للانقلاب ومفردات مكوناته وجوهر دوافعه ونفسية منفذيه ودوافعهم والقوى التي وقفت خلفهم تخطيطاً ومساندة، كذلك في كشف وتحديد النمطية السلوكية للزعيم قاسم وعقليته خاصة أثناء محن الحياة الصعبة التي يظهر الإنسان فيها على حقيقته من دون رياء أو هالة مصطنعة، حيث نعرف أن الزعيم قاسم حسب قول غريمه عبد السلام عارف أراد البوح لهم عن أسرار تهم الوطن ومصالحه العليا ومصائره المستقبلية بعد أن قفزوا على السلطة بالدبابة عنوة ومسكوا زمامها بقوة، بمعنى إن الوطن ومصالحه يمثل مركزية اهتماماته وهو العارف بدنو أجله في الساعات المصيرية الحاسمة المقبلة، أما هم فقد صمتوا عن مثل هذه الأمور وعن ماهية الأسرار التي رغب الزعيم قاسم في الكشف عنها لهم والمتعلقة بالمصائر الوطن ومستقبله اللاحق، لنتأمل هذا الموضوع والتناقض في طرحه وكيف نظر إليه من كتب عنه، حيث يستذكر طالب شبيب هذا الموضوع بالقول:

حصل الاتصال الثاني بيننا وبين عبد الكريم قاسم حينما هاتفنا في محطة إذاعة بغداد محاولاً التحدث مباشرةً الى المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي انتقل الى هناك، وبعد فشله – هناك بعض المصادر تكذب ذلك/ الناصري- سعى للاتصال بمعسكر الرشيد الذي سيطر عليه الثوار فتحدث الى العقيد الركن طاهر يحيي التكريتي – لم يكن ضابط ركن/ الناصري- طالباً السماح له بترك بغداد والاتفاق على المكان الذي يرغب أو نرغب أن يسافر إليه مع معاونيه، وكان جواب طاهر يحيى باستمرار هو (إننا غير مستعدين للتفاوض ويجب عليك أن تستسلم من دون قيد أو شرط وإننا نريد رأسك) وكرر ذلك على مسامع عبد الكريم قاسم في جميع مكالماته.

لم يتطرق طاهر يحيى التكريتي الى ذات التعبير المذكور أعلاه برغم أن سلوكيته الاجتماعية وتركيبته النفسية والأخلاقية لا تستنكف من استخدام مثل هذه التعابير السوقية، لكن ليس مع عبد الكريم قاسم (.. ثم من المستحيل أن يجرؤ طاهر يحيى التكريتي التحدث مع قاسم بالتليفون أو مباشرة، كما ادعى ذلك شبيب ومجلس الثورة لأن يحيى قضى درس الكلية العسكرية تحت إمرة قاسم وقضى بقية حياته المهنية كضابط تلميذاً له وعضو في منظمته للضباط الأحرار، ولا يمكن أن يتصرف مثل هذا التصرف خصوصاً أنه يمتلك الأصول والحدود، كما إني قابلته في معسكر الرشيد في اليوم نفسه ولم أفهم منه ما يؤكد إدعاءه أمام قيادة الثورة وأمام علي وحازم وطالب والبكر وعبد السلام ومحسن وعماش، بل سمح لي أن أعاتب ضباط قاسم المعتقلين عنده عندما قلت لهم: لماذا خنتم زعيمكم الذي أحببتموه، ولم أتصرف بذلك إلا لمعرفتي بما يكنه طاهر يحيى لعبد الكريم قاسم من احترام، أما ما قاله فيأتي في سياق الردح بعد إسدال الستار وغياب عبد الكريم قاسم)، وقد أكد ذلك يونس الطائي.

وفي الوقت نفسه يتذكر طاهر يحيى هذه المقابلة بالشكل الآتي:

اخبرني يونس الطائي أن عبد الكريم قاسم سيتصل بي، وعندما رن جرس التليفون قال عبد الكريم قاسم: لا أريد مساعدة من غيرك، أرجو أن تحاول مساعدتي للخروج من العراق مع جماعتي الذين هم معي في وزارة الدفاع، فقلت: وكيف يكون ذلك؟ أجاب ان تكلم الجماعة وأنا واثق من انك ستؤثر عليهم وتحصل الموافقة، فقلت له على ما يظهر انك لا تدري ماذا عملت بتصرفاتك، أنا حاضر لمساعدتك وأنا واثق من إن الجماعة الآخرين سيوافقون على مساعدتك أيضا، لكن على شرط أن تجلب معك رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي، فقال: هذا طلب مستحيل، فأجبته طلب مستحيل أيضا وهناك محكمة عادلة على ما أظن ستشكل لمحاكمتك، فقال: شكراً مع السلامة.. وهكذا انتهت المكالمة.

إن هذا الكلام قيل بعد رحيل الزعيم قاسم فأين لنا من الشهود الذين يؤكدون صحة مضمون هذا النص المتعثر في ذاته شكلاً ومضموناً والذي يحاول فيه طاهر يحيى إظهار نفسه على غير حقيقتها ويحاول إبراز ضعف الزعيم قاسم وكأنه يريد الخلاص بنفسه فحسب، لقد عبر طاهر يحيى التكريتي بصدق وشفافية عن سيكولوجيتهم وغايتهم من الانقلاب عندما قال: (نريد رأسك)، إن كان لديه القدرة على قول ذلك.

اختصرت هذه العبارة كل خواءهم الروحي وفقر أفكارهم وضحالة أفكارهم ونزعتهم البونابارتية ذات الأسلوب الميكيافلي في حب السلطة لذات السلطة قبل استكمال سيطرتهم عليها وترجموها عملياً بعد إستدباب الأمر لهم، إنها حركة محبوكة الأبعاد منها هؤلاء المغامرين بدأت منذ الأيام الأولى لثورة ١٤ تموز، كما مر بنا، وساوموا على القوى التي توصلهم الى مآربهم وانخرطوا بكل المحاولات الانقلابية على تعددها والفواصل الزمنية لحدوثها وهذا ما أدى الى النتائج الكارثية التي أصابت الواقع العراقي ومكوناته الاجتماعية، وهذا ما برهنت عليه تاريخية السلطة والنزاع عليها منذ انقلاب شباط ١٩٦٣ بين مختلف مكونات التيار القومي في عراق النصف الثاني من القرن العشرين.

إن ما يعانيه العراق حالياً من تدمير الذات الفردية والجمعية يرجع في بعض مسبباته الى تلك المرحلة وما لعبه من أدوار الضباط المغامرون والقوى المتحالفة معهم داخلياً وخارجياً، هذه الحالة تنذرنا بضرورة التهيؤ لأحداث تغيرات جدية تنطلق من الإنسان والى الإنسان وتكبح (العقل الطائش) المنطلق من أنويته ومن مبدأ خلق الذات الإرادي لينتشه واستخدامه دليلاً لفعاليته السياسية، كما تعيد تشكيل النظام السياسي على أسس تنطلق من ماهيات ثورة تموز ذاتها بشأن التعددية والسياسية والديمقراطية وحقوق الإنسان كمقومات للمجتمع المنشود ضمن الرؤيا التي بدأتها ثورة تموز بصدد حل القضية الكردية والإقرار بالشراكة وتطويرها على أسس الفيدرالية وحق تقرير المصير لاستكمال إنشاء حقهم الطبيعي في الكيان القومي، كما نطمح في تكوين دولتنا العربية الموحدة لنلج عالم الغد.. عالم الكيانات الكبيرة.

كل الدلائل أشارت الى حدوث اتصالات بين الزعيم قاسم وقادة الانقلاب العسكريين بدأت بالتليفون لتنتهي الى ما يمكن أن نطلق عليه بـ«المفاوضات» برغم إن هذه المقولة لا تنسجم مع ماهيات ما جرى خاصة عند مقابلة يونس الطائي للانقلابيين في الإذاعة، حيث قال شبيب : إننا لم ننتدب شخصاً بعينه لإدارة تلك المفاوضات بل كان الطائي يجلس بيننا كأنه أحدنا فنتحدث إليه بصورة جماعية ولم نعتبرها مفاوضات.

ويقول جرجيس فتح الله نقلاً عن حديث أدلى به يونس الطائي له: لم يتح الوقت لكلينا لإكمال الحديث الذي بدأه وإني أثبت هنا القسم الأكبر مما حدثني به حيث قال: في صباح ذلك اليوم خطر ببالي أن اقصد العقيد صفاء محمد علي إلا إني فضلت الذهاب الى وزارة الدفاع فوجدت هناك الزعيم وهو يسجل خطاباً – يصر الطائي أثناء حديثنا على الإشارة الى قاسم بكلمة الزعيم وقد حمدت له في سري إخلاصه هذا برغم كل شيء- وأعطى لسعيد الدوري مسئول

الإعلام، ولاقيت هذا الأخير بعد عدة سنوات وسألته، لماذا لم يذع الخطاب؟ فاعتذر بقوله إنه لم يكن بوسعه.

أراد الزعيم أن يذهب الى معسكر الرشيد إلا أن طه الشيخ أحمد قال له: لا فلنذهب أولاً الى وزارة الدفاع، والتحقت بهم وقبيل الساعة الثانية عشر ظهراً أخذ الزعيم القلم مني ووقع قانون النفط رقم (٨٠)، الحقيقة هو قانون تأسيس شركة النفط الوطنية العراقية/الناصري، وبعدها قطعت الأضواء فنزلنا الى تحت وفي تمام الساعة الثانية عشر أقبل وصفي طاهر وجلس في البهو وبيده رشاشة نوع (سترانك) واشتد القصف فتحولنا الى قاعة الشعب، وفي تمام الساعة الواحدة بعد منتصف النهار قرر الزعيم الذهاب الى معسكر الرشيد فخرجنا وعندما وصل الى الباب عدل فجأةً ونزل من السيارة ودخل غرفة الانضباط العسكري واستغرق في النوم، اتصلت بمدير الأمن العام عبد المجيد جليل وسألته الموقف فأجاب (زين)، وقبل أن ينام الزعيم قاسم طلب مني كتابة بيان عن لسانه فكتبته وقرأته عليه يناشد فيه الشعب المحافظة على الجمهورية ومكتسباته والوقوف وراءه والمقاومة والقضاء على الخونة، بعد قليل قال أحد الموجودين جاءت مدرعة وأخذت عبد المجيد بعدها أزداد القصف عنفاً وعدل عن الخروج من وزارة الدفاع وقال: ابحثوا لنا عن مكان أمين ورافقته الى قاعة محكمة الشعب (المحكمة العسكرية العليا الخاصة) وعند آذان المغرب أفطرنا على برتقالة وبقي الزعيم ساكتاً لا يتكلم بعدها قال لي أحد الحاضرين إن الزعيم اتصل بجاسم العزاوي تلفونياً قبل مجيئي الى وزارة الدفاع ثم التفت ليقول: إن جاسم معهم.. ثم أقبل محمد عارف يحيى الحافظ وقال للزعيم أنا معك.

اتصلت بطاهر يحيى فسألني أين أنت؟ فقلت له في وزارة الدفاع، فقال: سأبعث لك سيارة تقف بانتظارك بالقرب من كلية البنات فخرجت بعد قليل ووجدت السيارة وفيها الضابط الرائد أحمد أبو الجبن فأخذني الى طاهر يحيى في معسكر الرشيد واستقبلني هو وأنور الحديثي قبلني وقال لي: آسف ليس بيدي شيء.

ربما تتضح هذه الأبعاد في تصريح يونس الطائي مع محاوره الدكتور علي كريم سعيد الذي يقول فيها: بدأت رحلتي كوسيط بين قاسم وجلس الثورة عندما تحدثت هاتفياً مع طاهر يحيى في معسكر الرشيد وكنت في قاعة الشعب مع الزعيم والعبدي وكنعان حداد، فقال يحيى: تعال الى معسكر الرشيد وأهلاً وسهلاً وأرسل سيارة لتأخذني، قابلت يحيى وكان أنور الحديثي يلازمه ولا يتركنا لوحدنا لانعدام الثقة بينهم ولأن الحديثي بعثي والتكريتي تبعث في حينها/ الناصري، قال يحيى: سأرسلك الى الإذاعة ولكن قبل ذلك أريدك أن ترى الضباط الذين أعتمد عليهم الزعيم وهم أسرى خائفين، فبصقت عليهم وقلت لهم ألست عسكراً ؟ فلماذا لم تدافعوا عن زعيمكم ؟

وقال وصلت الإذاعة مفاوضاً وفي مدخلها أمسكني العماش قائلاً: حجي الخزينة فارغة وأعاداها لي ثلاث مرات ... تأسفت بذلك لأنني شعرت بأن أول عمل قام به عماش تفتيش الخزينة والبحث عن المال، بعدها استقبلني عبد السلام يحيط به حازم جواد وطالب شبيب اللذين منعاني من الإنفراد بعارف حيث كانت علاقتي به طيبة وقلت: إن إيقاف القتال سينقذ خمسة مئة شخصاً في الأقل، رد عارف: يريحوا ألف شخص، إن قاسم سيخرج بعد فترة ومن أجل خاطرك سوف لن نعتدي عليه، قلت لعبد السلام: طلبت مني بعرفات وأنا وعدتك أن أتوسط بينك وبين قاسم لتصفية القلوب فرفعت يدك أمام حشد من الناس كانوا يتفرجون داعياً إلى مساندة الثورة والزعيم.

وعند توديعهم لي أمر السعدي بتفتيشي فوجدوا مسدسي الذهبي فأخذوه مني وأعطوه لعبد السلام وعند البوابة اتفقنا على الاستسلام لكن السعدي أضاف شرطاً أن ينزع الزعيم نجماته وجاكيته ويضعها على متنه فاتفقنا وركبت مع عبد الكريم نصرت للوصول الى وزارة الدفاع حيث كانت الساعة تمام الثالثة بعد منتصف الليل على أن يتم الاستسلام في الساعة السابعة صباحاً وكان ذلك في ٩ شباط حيث أخرج أنا أولاً ماشياً أمام رتل فيه قاسم والآخرون مقابل ذلك وعدوني بالالتزام بشرط قاسم بعدم قتل أي من رجاله وبالموافقة على تسفير الزعيم للخارج بعد مرور فترة، أي عندما تهدأ الأمور وكنت قد طلبت مغادرته فوراً لكن عارف طمأنني حيث عدت الى الزعيم عبر سياج الوزارة الحديدي راكباً على متن سيارة كنعان حداد وبحضور العبدي وآخرون قلت للزعيم: وافقوا على وقف إطلاق النار والتسليم بشرط نزع النجمات، فلم يوافق فرفعت السماعة على عبد السلام عارف وقال له الزعيم: لماذا نزع النجمات؟ بعد ذلك أقتنع الزعيم وقبل الساعة السابعة ذهبت الى موقع بغداد حيث عبد الكريم فرحان للإشراف على التنفيذ وكي أبلغهم بموافقة الزعيم حتى لا ينفذوا تهديدهم بتدمير بناء محكمة الشعب، ويقول الطائي لم أكن متربا عندما وصلت الإذاعة بل كنت بكامل قيافتي ولم يكن الزعيم في السرداب بل كنا في قاعة محكمة الشعب المفروشة جيداً ولم ينزل للسرداب غير مرة واحدة في نهار ١٩٦٣/٢/٨ ولفترة قصيرة حيث ألقى خطاب على الموجودين فيه، كان هذا رداً على ما أدعاه شبيب بكونه دخل عليهم بوجهه الشاحب المضطرب وقد غطى رأسه وبدلته تراب أبيض/ الناصري.

إن أهم ما كان يشغل بال الزعيم بعد يأسه من النجدة هو مصير مناصريه الذين بقوا معه في وزارة الدفاع حيث كان يعتقد أن الانقلابيين يريدونه هو من دون غيره وربما سيكون استسلامه فدية لهم أو في الأقل يضمن فيه عدم قتلهم، لم يوضح التصريح الثاني الذي قاله بعد (٣٢) سنة من الحديث الأبعاد الكامنة وراء الطلب بوقف إطلاق النار ولماذا أمر السعدي باعتقال الطائي؟ وكيف جرت حيثيات المفاوضات؟ ولماذا لم يتوقف القتال في الساعة السابعة من صباح التاسع من شباط حسب الاتفاق الأولي ؟ ولماذا طلب الزعيم قاسم إيقاف القتال ؟ هل لوقف سفك المزيد من الدماء فحسب ؟ أو تقف عوامل أخرى أمام هذا القرار أو لأجل إيقاف الدمار المادي والمعنوي المنتظر من قوى الانقلاب وقواهم الخارجية المساندة للواقع الاجتماعي العراقي الذي أرسى لبناته التجديدية الأولى؟ أو غيرها من العوامل التي ضغطت عليه بهذا الاتجاه ولم نستطع معرفتها والتي أخذها معه ولم ترغب قوى الانقلاب معرفتها برغم تصريحاته لهم بأنه يحمل أسراراً تهم الوطن.

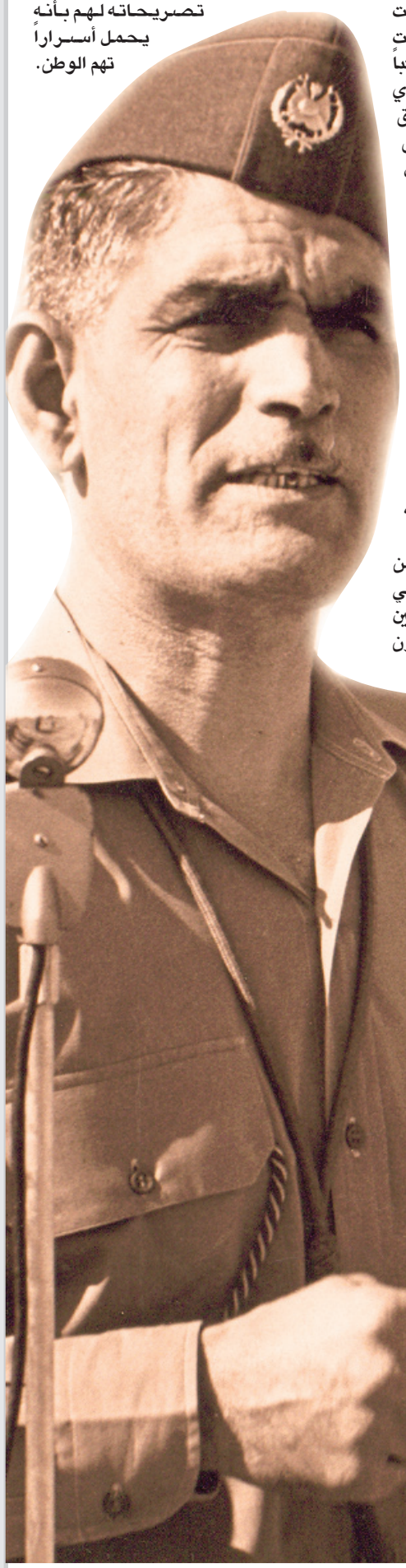

احداث عراقية

١٩٢٦

× الاحتفال بافتتاح المتحف العراقي في شارع المامون قرب جسر المامون برعاية الملك فيصل الاول في ١٤ حزيران .

× توقيع الملك فيصل الاول على المعاهدة العراقيه البريطانيه التركيه يوم ٢٩ حزيران .

× سفر الملك فيصل الاول الى اوربا للترويح عن النفس وقد تولى الملك علي السلطه نيابة عنه وذلك يوم ٣٠ حزيران .

تاسيس «مدرسة المشاة» في الجيش العراقي باسم مدرسة الاسلحة الخفيفه .

× وفاة السيد احمد الفخري وزير العدليه في الوزاره العسكرية الاولى يوم ١٠ تشرين الاول .

× تاسيس مدرسة للزراعه باسم «الكلية الزراعيه « في الرستميه الا انها لم تعمر طويلا والغيت عام ١٦٣١ .

× عودة الملك من اوربا الى بغداد يوم ١٧ تشرين الاول .

× افتتح الملك فيصل الاول «المجلس النيابي « يوم ١ تشرين الثاني والقى خطاب العرش .

× كتب الملك فيصل الاول الى مجلس الوزراء يعلمه بلزوم مضاعفة وتهيئة الاسباب العاجله لتاسيس الكلية الطبيه العراقيه وذلك في ٢٦ تشرين الثاني .

× اقامة حفلة ترسيم الامير غازي ولي العهد ، كشافا في بناية ثكنة المدفعيه في «كانون الاول « حيث اقسم يمين الاخلاص بحضور اعيان البلاد وثلاثة الاف كشاف .

× سفر الامير غازي الى انكلترا للالتحاق بكلية «هارو « وقد قضى فيها سنتين عاد بعدها الى العراق .

× وصول فرقة «جورج ابيض للتمثيل « المصرية الكبرى الى بغداد وقد احيت بعض الحفلات

١٩٢٧

× المباشرة في حفر اول بئر للنفط في كركوك وهي «بئر التجارب» رقم «١» في «٥» نيسان .

× اجراء عملية تسجيل النفوس العام وقد بلغت نفوس العراق «٢،٩٦٨،٧٥٤» نسمه منها «١،٥١٢،٠٧١» من الذكور ، و «١، ٤٥٥، ٩٧٧» نسمه من الاناث وذلك يوم ١ تشرين الاول .

× تاسيس مدرسة المدفعيه في الجيش ،

× تاسيس وزارة جديده باسم « وزارة الري والزراعه « وذلك في «١٠ شباط» .

× ايفاد اول بعثه عسكرية عراقيه الى انكلترا لتعلم الطيران وتكوين نواة القوة الجوية .

× اعلان اول اضراب عمالي لعمال السكة الحديد مطالبين بتشريع قانون للعمل اضافة الى بعض المطالب الاقتصاديه .

× حدوث نزاع بين الجنود والاهالي في مدينة الكاظميه ، يوم ١٠ محرم/١٣ آذار ادى الى سقوط بعض القتلى والجرحى من الطرفين .

× ورود الانباء عن تدفق النفط في احد الابار في في كركوك بغزاره وبمعدل « ٢٩ ، ٠٠٠ « برميل في اليوم وذلك في ٣ تشرين الاول .

× القاء القبض على الشيخ « ضاري المحمود « وتسليمه الى مخفر سنجار ثم نقله الى بغداد وذلك في ٣ تشرين الثاني .

× انتقال الكلية العسكريه من بنايتها في الباب المعظم الى بنايتها في الكرادة الشرقيه .

× حدوث زلزال في بغداد ادى الى هدم بعض الدور والمباني في تموز .

× تاسيس علاقات قنصلية بين العراق وتركيا وفتح قنصليه عامه لها في بغداد وفتح قنصلية لتركيا يوم ٢٢ تشرين الثاني .

حوار ينشر للمرة الاولى مع المؤرخ الراحل عبد الرزاق الحسني

لماذا عارض الانكليز فكرة التجنيد الاجباري

ذاكرة عراقية
علي ناصر الكناني

يعد المؤرخ الراحل عبد الرزاق الحسني واحدا من ابرز واهم من كتبوا تاريخ العراق المعاصر حتى ان كتاباته تعد من اهم المصادر لدارسي تاريخ العراق المعاصر هذا الحوار الذي تنشره ذاكره عراقيه اجراه الزميل علي الكناني قبل اكثر من ربع قرن ينشر للمرة الاولى وفيه يسلط الحسني الضوء على ابرز المحطات في تاريخ الجيش العراقي

خان الكابولي مقر لأول فوج

لتسليط الضوء على هذه المسيرة الظافرة من تاريخ جيشنا الشجاع والحركات الثورية التي ساهم بها عبر هذه السنوات الطويلة من عمرة التقينا المؤرخ الكبير الأستاذ عبد الرزاق الحسني الذي حدثنا عن ذالك حين التقيته في أواخر السبعينيات بقولة: إن البدايات الأولى لتأسيس الجيش العراقي الذي تكون تحت إمرة الضباط العراقيين الذين تحطمت أمالهم في الثورة العربية الكبرى التي أعلنها ((الحسين بن علي)) شريف مكة المكرمة على الأتراك العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩٢٠ التي قام بها الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني والتي ساهم فيها بعض الضباط العراقيين قد خلقت جوا من التفاؤل والأمل في تحرير العراق وتحقيق الأماني الوطنية . وكان الانكليز يحرصون على العمل في أن يكون ألجيش أشبه بقوة ((الدرك)) أي مجرد وسيله لقمع الثورات الداخلية التي تقوم ضدهم ؟. وفي ٦كانون الثاني عام ١٩٢١ تأسيس الجيش العراقي تحت إمرة الضباط الذين اشرنا إليهم وبناء على ذلك تأسيس الفوج الأول له وأطلق عليه ((فوج الإمام موسى الكاظم)) وقد اتخذ من خان ألكاب ولي في ألكاظميه مقر له ثم توالى تكوين الأفواج في مناطق العراق لمختلفة ومنذ تاسيس الجيش العراقي المختلفة ومنذ تاسيس الجيش تكونت فكرة في نفوس القادة المخلصين فيه تتضمن وجوب الأخذ نضام التجنيد الإجباري حيث ينخرط في سلك الجيش أبناء الشعب من مختلف الأعمار والبيئات بدلا من جعله قائما على التطوع يدخل فيه من يرغب وفي ذلك فقط فعارض الانكليز فكرة التجنيد الإجباري في العراق بشدة ولكن كبار العسكريين الذين دخلوا المدارس العسكرية والذين ساهموا في الثورة العربية وثورة العشرين ضلوا يكافحون من اجل إدخال قانون التجنيد الإجباري لتخليص الخزينة من نفقات ألجي المتطوع من جهة ولجعله قادرا على القيام بواجب حفظ الأمن الداخلي والدفاع عن الوطن ضد محاولات الغزو الخارجي من جهة أخرى .

الجيش يقضي على المتمردين

لقد استطاع الجيش العراقي أن يلعب دورا مهما وملموسا في قمع عدد من المتمردات التي حصلت في العراق وعلى فترات متعاقبة بفعل تخلف الواقع السياسي والاجتماعي الذي طالما استغله الانكليز لهدف إرغام العراق وإخضاعه لسياستهم . وقد أبلى الجيش في قتاله ضد المتمردين قتالا عظيما كان موضع الإعجاب والدهشة ليس في العراق فحسب بل جميع أنحاء العالم. وخابت ظنون الانكليز في جعل الجيش أداة مسيرة باديهم يوجهونها حيث شاءوا . ولقد اختل التوازن بين القوى السياسية في العراق بعد وفات الملك فيصل الأول ١٩٣٣ وصار الساسة البارزون يتحزبون بعضهم ضد بعض ويستعينون بالقبائل لتأييد سياستهم فكانت التمردات الموضعية التي اندلعت استطاع الجيش العراق أن يقمعها بنجاح وهذه تجربه أخرى تدلل على قوة الجيش وسيطرته في قمع أي متمرد على الرغم من العلاقات والملابسات الملموسة بين المتمردين وبين أقاربهم من إفراد الجيش . وقد كسب الملك غازي ثقة الضباط والجنود يوم كان يقوم بمهام البلاد نيابة عن والده الملك فيصل الأول. ولما لمس السياسة المخضرمون قوة الجيش صاروا يتقربون للانكليز بمختلف الطرق . و استطاعت القوى السياسية المتعارضة أن تحمل بعض كبار الضباط على القيام بانقلاب ٢٩ –تشرين الأول عام ١٩٣٦ والذي طوح بوزارة ياسين الهاشمي وبالفريق بكر صدقي رئيسا لأركان الجيش. ولست بصدد بيان ما قام بيه الجيش من دور كبير بإسناد وزارة الانقلاب المذكور ولكنني استطيع القول إن تشكيل الوزارات والإطاحة بها وإسناد وزارة دون أخرى لكل ذلك أصبح بيد كبار الضباط فلما شعر الضباط الوطنيون في ألجيش العراقي بانحراف انقلاب بكر صدقي عن الأهداف القومية تكتلوا وخططوا للقيام بعمل مضاد أطاح بوزارة حكمة سليمان بعد مقتل الفريق بكر صدقي والمقدم الطيار محمد علي جواد في مطار الموصل في أب ١٩٣٧ ولم يكن قد مر على انقلاب بكر صدقي أكثر من سنه ويضره من ذلك أن السياسة التي اتبعت بعد مقتل الفريق بكر صدقي استهدفت إسدال الستار على ما مضى ولم ترق هذه السياسة لفريق من الضباط القوميين الذين قاموا بألاطاحه بوزارة ياسين ألهاشمي . وابتداء الصراع بين الفريقين حتى انتهى بغلبة الضباط القوميين الذين استطاعوا أن يرغموا وزارة جميل المدفعي الرابعة على الاستقالة في ٢٥ كانون الأول ١٩٣٨ والمجيء بوزارة يرتضيها الشعب وترتضيها القوات المسلحة وكانت نذر الحرب العالمية الثانية قد ظهرت في أواخر عام١٩٣٩ فإذا بالسياسيين المخضرمين والقادة العسكريين والشباب المتطلع وغيرهم ينقسمون إلى فريقين . فريق يرى استغلال ألفرصه ألمواتيه لإرغام الانكليز على تحقيق مطالب العراق ألقوميه ألمعروفه وتحرير البلدان العربية التي كانت لاتزال ترزح تحت نير الانتداب الفرنسي وحل مشكله فلسطين بما يرضى العرب ويحقق أمالهم في الحرية والاستقلال . بينما يرى الفريق الأخر بوجوب مهادنه الانكليز حتى تنتهي الحرب.

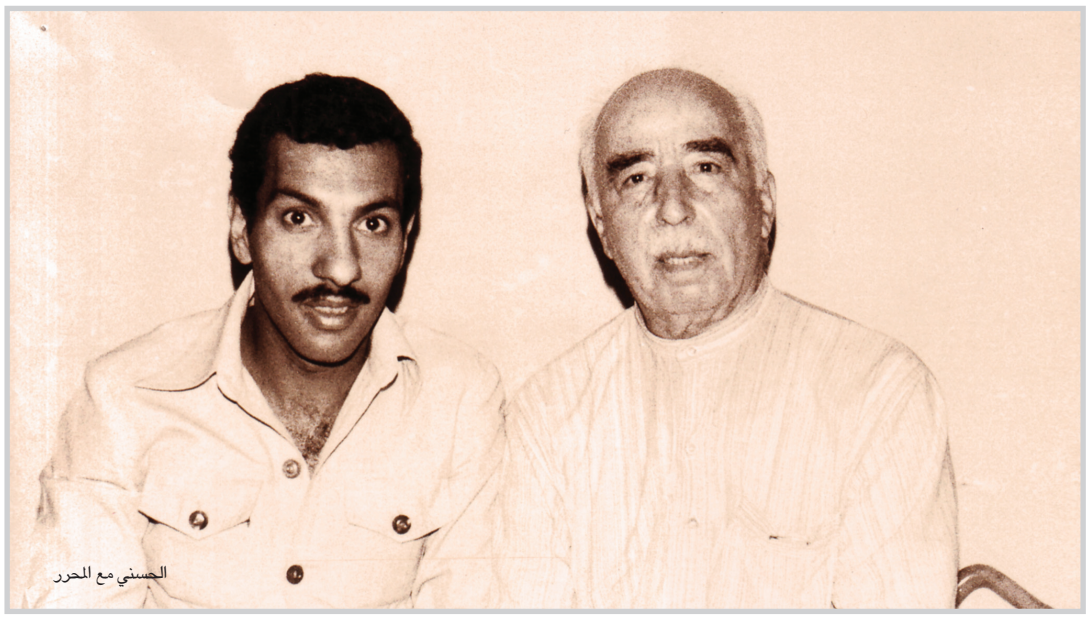
الحسني مع المحرر

خان الكابولي مقرا لأول فوج في الجيش العراقي

ثورة ما يس عام ١٩٤١

لقد أدى هذا الخلاف بين الفريقين إلى الصراع بينهما والصدام المسلح بين الجيشين العراقي والبريطاني في ٢ايار ١٩٤١ فكانت الحرب العراقية الانكليزية والتي سميت بحركة رشيد عالي الكيلاني والتي ابرز فيها الجيش العراقي من الحنكة والدهاء في أسلوب قتاله ضد الإنكليز المتفوقين عليه عدة وعددا ، ما أذهل الرأي العام العربي والعالمي . إذا كيف يجوز لجيش حديث العهد نشا تحت سيطرة الانتداب إن يقوم بحرب ضد أقوى دوله يوم ذاك ولكن الروح الوطنية والقومية التي يتمتع بها إفراد الجيش العراقي مكنته من الصمود والقتال شهرا كاملا في حين أن ألجيش الفرنسي لم يستطع أن يقف أمام الجيش الألماني أكثر من أسبوعين . ولما انتهت الحرب ألعراقيه الانكليزية في أول حزيران عام ١٩٤١ وتغلبت القوة على الحق استطاع الانكليز أن يعودوا لحكم العراق وجعلوا همهم في إضعاف الجيش والقضاء عليه . وكان في العراق يوم ذاك أربع فرق عسكريه فآو صت ألبعثه العسكرية البريطانية في العراق بوجوب حل فرقتين من الفرق ألا ربع وتجريدها من سلاحها وجعل الجيش مجرد رمز للجندية فقط لا جيشا مقاتلا ولم يكن باستطاعة القائمين على الحكم في ذلك الوقت أن يكافحوا هذه الاتجاه . ولما انتهت الحرب العالمية الثانية بانحدار المحور . وبدا السياسة البريطانية في العراق تتحايل على الأماني ألوطنيه والقومية واستخدام أسلوب حكم البلاد من وراء الستار ورغم وجود من باعوا ضمائرهم وشرفهم للانكليز وخانوا الوطن بتعاونهم معهم . فقد خابت ظنون الانكليز بالتغلب على الجيش العراقي الباسل وذلك عند عقد معاهدة ((بورت سموث)) عام١٩٤٨ ومحاولة فرضها على العراق فقد ثار العراقيين بوجه الانكليز وإذا بالجيش يقف إلى جانب الشعب يشحذ هممهم ويقوي عزيمتهم للثورة ضد الانكليز مما خيب أمال الانكليز نتيجة ذلك وابتدأ الصراع بين الفئات المتخاصمة حتى قامت ثورة مصر في ٢٣تموز عام ١٩٥٢ . وعندها بدا الضباط الأحرار يفكرون بوجوب إنهاء التسلط الأجنبي وتخليص البلاد منه وكانت ألانتفاضه الكبرى في عام ١٩٥٢ . فحاولت الحكومة الاستعانة بالجيش لقهر ألانتفاضه المذكورة ولكن الجيش رفض ذلك ووقف إلى جانب الشعب ومنذ ذالك الوقت بدا الضباط الأحرار يتجمعون للقيام بعمل كبير ينهي الحكم المستبد في البلاد فكانت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي أنهت حكم الانكليز في العراق إلى الأبد . ثم سألنا الأستاذ ألحسني عن الدوافع والأسباب التي أدت إلى فشل ثورة مايس والنتائج التي تمخضت عنها فأجاب قائلا : – تكاد تنحصر الدوافع التي أدت إلى قيام ثورة ما يس في أمور أهمها :

١– إن ألجيش العراقي بموجب المعاهدة العراقية – الانكليزية في ٣٠ حزيران عام ١٩٣٠ كان الجيش يتم تسليحه من انكلترا وكان الجيش كلما طالب الجيش البريطاني بتموينه بالسلاح اعتذرت انكلترا لأسباب تافهة ومنها عدم وجود السلاح لديها ومازلت أتذكر إن الجيش العراقي طلب أيام المرحوم الشهيد صلاح الدين الصباغ سلاحا من انكلترا بعد مناقشات طويلة جاءت الشحنة من الهند وفيها أحذية وأكياس رمل وبنادق قديمه ومدافع بلا ذخيرة وكان الجيش العراقي قد ابتاع من أمريكا بعض الطائرات في عام ١٩٤٠ وبينما هي في طريقها إلى العراق أنزلت في الهند وجردت السلاح ومعدات القتال فأصبحت طائرات مجردة لا تصلح للعمليات ألعسكريه .

٢ــــحرص العراق على إن تعطي فرنسا وانكلترا تعهدات بمنح سوريا ولبنان واستقلالهما كما جرى للانكليز في العراق ولم يكن في وسعهم أن يورطون أنفسهم ولحلفائهم بإعطاء مثل هذا الوعد وكانت أمريكا وعملاؤها يسعون إلى اقتطاع فلسطين من الوطن العربي وتقديمها إلى الصهاينة لتكون قاعدة استعماريه لتنفيذ مأربها الدينية . أما أسباب فشل الثورة فهي ١– يعتقد أن الحرب الكلامية أو الحرب البادرة كما يسمونها بين العراق والانكليز سوف لا تؤدي إلى الصدام المسلح وما كان في وسع الجيش العراقي وهو حديث العهد بتشكله وسلاحه إن يقفلا بوجه الجيش البريطاني الذي يفوقه بالإمكانيات أضافه إلى دعم الدول الأخرى له. ٢– الاختلاف الذي حصل بين القادة الذين كانوا يديرون الحرب حول الكيفية المناسبة في إدارتها وقد ذكر ذلك المرحوم صلاح الدين الصباغ في مذكراته الموسومة ((فرسان العروبة في العراق)) حيث يوضح فيها الخلاف الذي حصل بينه وبين المرحوم فهمي سعيد بخصوص كيفيه القتال بجوار الحبانيه وكانت هناك جهات تضلل الرأي العام بادعائها بان الألمان والطليان سيقدمون ألا سلحه والعتاد إلى العراق الأمر الذي شجع القادة على القيام بالحركة قبل الوثوق من صحة هذا النبأ وقد أوضحت الوثائق والمستمسكات التي نشرت بعد الحرب انه لا الألمان ولا الطليان كانوا يعلمون بالحركة وكل ما كان يقال من وجود علاقات واتصالات بين العراق وهاتين الدولتين هي محض أختلاق . والدليل الأخر الذي ينفي وجود هكذا علاقات هو أن هتلر لما علم بنشوب القتال بين

الجيشين العراقي والانكليزي في ٢ أيار ١٩٤١ قال انه ليكاد يصدق إن يدور قتال بين جيشين بينهما فرق واسع بالمعدات والإمكانيات وفنون القتال... فلما قاتل الجيش العراقي قتالا باسلا اضطر هتلر أن يصدر في ٢٣ايار عام ١٩٤١ بيانا يذكر فيه أن ثورة العراق تعتبر ضرورة للحرب القائمة بينه وبين الانكليز لتخفيف الضغط من جهة وتحول دون الإمدادات من جهة أخرى . أما بخصوص النتائج التي أفرزتها ثورة ما يس عام ١٩٤١ فيقول الأستاذ عبدا لرزاق والحسني : لا يمكن لأحد أن ينكر الفوائد العظيمة التي جناها العراق نتيجة ثورة ما يس ومنها اثبت انه بلد عربي مستقل ذو سيادة كأمله ولا يمكن أن يرضى بهيمنة الأجنبي عليه ومنها أيضا ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ التي قضت على الحكم الملكي في العراق . وماذا عن مشاركه الجيش في فلسطين عام ١٩٤٨ ؟ لقد كان الجيش العراقي متحمسا ومندفعا للمشاركة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ غير انه لم يكن حرا في تصرفاته وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية بهذا الخصوص سنجد أن القيادة العراقية في فلسطين لم تكن حرة في تصرفاتها واذكر بما قرأته أن الملك عبد الله اصدرا قرارا للقطعات العراقية بان لا تقوم بأي هجوم على أي مكان دون أمر منه وإلا قطع الإمدادات والأرزاق عنها . فلولا هذه المعوقات لاستطاع الجيش العراقي إن يقضي على الجيش الصهيوني بفترة قياسيه وهذه الحقيقة عرفها الانكليز والرأي العام العالمي .

-ثورة ١٤ تموز والقضاء على التسلط الأجنبي : -لقد بدا التفكير في القيام بثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ بعد الاطاحه بنظام الحكم الملكي في مصر في ٢٣ تموز ١٩٥٢ مما وهج حماس عددا من الضباط العراقيين للسعي إلى نيل استقلال العراق بشكل كامل فبدؤا يتجمعون ويتكتلون ويتصلون بالعناصر الوطنية من المدنيين لتوفير بعض مستلزمات نجاح الثورة وصادف لحسن الحض قيام حركه في لبنان ضد حكومة كميل شمعون التي كانت مسندة من قبل انكلترا وأمريكا لإبقائها في الحكم وحصلت اتصالات بين السلطات ألعراقيه آنذاك والحكومة ألامريكيه لا شراك العراق في الجهود المبذولة للقضاء على خصوم كميل شمعون فتقرر إرسال الجيش إلى لبنان للاشتراك في إسناد حكومة شمعون والاطاحه بالحكم القائم في سوريا فانتهز الضباط الأحرار ألفرصه إثناء التحرك إلى الأردن للاطاحه بالنظام الملكي في العراق . في صباح الرابع عشر من تموز . وأخيرا بقي أن نقول أن كتاب الأستاذ الحسني عن تاريخ الوزارات. – يتناول تاريخ الوزارات إخبارا متفرقا. وفيه بحث خاص عن الجيش العراقي وتموينه والحركات التي تمنت من القضاء عليها والتي ذكرناها أنفا. وقد شرع في كتابته سنه ١٩٢٦ وقد أعيد طبعه لمرات عديدة ويعد من المصادر ألتاريخية المهمة التي تتناول ملامح وجوانب مختلفة من تاريخ العراق.

المعلم والملك

جميل ابو طبيخ

كان الأديب أحمد حامد الصراف مدرساً للأمير غازي يقوم بتعليمه قواعد اللغة العربية حيث قال وهو يتحدث من ذكرياته مع العائلة المالكة آنذاك:

اختاروني مدرساً للأمير غازي يومها كان صبياً يافعاً وقد ذهبت اليه في أحد الأيام حسب الموعد المقرر لدارهم المؤقتة قرب مدرسة الصنائع العثمانية التي كانت قيد التعمير لإعدادها لسكن الملك الدائم، وقد تحولت تلك الدار الى دائرة بريد ومتحف للطوابع العراقية القديمة، وبعد ان عرفني الحرس سمح لي بقرع الباب.

لقد كانت مفاجأة كبيرة لي عندما فتح الباب فوجدت الملك واقفا أمامي يمشي أمامي على رؤوس أصابع قدميه وأمرني ان اتبعه وامشي على طريقته، فحسبت ان الأمير ربما يكون نائماً ولا يريد إيقاظه أو انه ربما كان يريد ان يرفه عن نفسه ويمزح معي، فقال لي بعد ان أجلسني وهو يتكلم بصوت منخفض: «غازي يطالع ولا أريد ان أعكر عليه قراءته.. دعه لوحده الى ان ينتهي بنفسه فإني ارغب ان يتمم القراءة».

بقيت جالساً في الغرفة المجاورة أنتظره وبعد قليل هالني منظر الملك الذي جاءني بقدح القهوة مع الماء بنفسه ووضعه على الطاولة بكل تأن وحذر، ثم بادرني قائلاً بعد ان فهم علامات التساؤل على وجهي: «إني لا أريد ان أزعج غازي وهو مستغرق في مطالعته بقرعي الجرس لطلب الخدم».

لم أستطع ان أعلق بأي شيء لأني لم أصدق ما كنت أشاهده وأسمعه من الملك، ثم قاطع أفكاري متابعاً تبرير تصرفاته بمجموعها: «يا ابني أحمد أنا بس أريد ان هذا الولد يقرأ حتى يتعود على المطالعة والإكثار منها..!».

ومن ثم قام وانصرف الى حرم الدار وعندما غاب عن نظري صرت أتساءل في نفسي بأي كتاب مهم يقرأ الأمير..؟

وبعد قليل أدرك غازي أنني قد حضرت بناء على موعدي معه فجاءني وبيده الكتاب الذي كان مستغرقاً في مطالعته، واذا به قصة (أبو زيد الهلالي) الخرافية الشعبية..

لقد كانت مفاجأة أخرى صدمتني.

تكلم غازي عن الكتاب بإسهاب وإعجاب الا أنني والحق يقال وجدت فيه ناقداً جيداً على الرغم من صغر سنه ويستحق كل هذا التفرغ والاعتناء من أبيه..!

ضابط يتحدى الملك

كان عبد القادر الخطيب طالباً في الصف المتقدم في العام الدراسي ١٩٢٨-١٩٢٩م للكلية العسكرية وآمراً للحظيرة التي كانت تضم الأمير غازي الذي دخل الى الكلية في تلك السنة.

توثقت الصلة بين غازي وأمر حظيرته عبد القادر وتوطدت الصداقة بينهما بمرور الأيام بسبب وجودهما سوياً في ساعات التدريب والعمل والدراسة.. وصادف ان دعا الأمير زميله هذا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع (يوم الجمعة) معه الى القصر، وصادف يومها ان تعرف عبد القادر على كل من الملك فيصل وأمه الملكة حزيمة وبقية أفراد العائلة، وبعد تكرار دعوات الأمير لعبد القادر أصبح وجهه معروفاً لدى أفراد العائلة خاصة يومي الخميس والجمعة.

أراد عبد القادر ان يستغل هذه العلاقة مع غازي وذويه، وفي احد المناسبات رجا الملك ان يخاطب إدارة الكلية ويشير اليهم بمراعاته، فبعث الملك فيصل مرافقه الأقدم الى إدارة الكلية لهذا الغرض مما أثار ضجة كبيرة وردود فعل لم يتوقعها أحد سواء داخل الكلية أو في أوساط البلاط، اذ انه على أثر زيارة مرافق الملك دعيت جميع تشكيلات الكلية وصفوفها بأمر من ضابط الخفر للحضور الى ساحة العرضات للتفتيش من قبل الرائد سعيد سلمان عن قيادة الكلية وكانت بادية عليه علامات الانفعال بوضوح تام والذي توجه من فوره قائلاً: «إنني جمعتكم بأمر من إدارة الكلية حتى أبلغكم ان الطالب في الصف المتقدم عبد القادر خطيب قد توسط لدى صاحب الجلالة لكي نساعده مع العلم انه لا يحتاج الى أي مساعدة لانه ناجح في كل الدروس، وكان سيتخرج ضابطاً مع زملائه، لكن إدارة قررت رفض وساطة صاحب الجلالة وطرد الطالب عبد القادر الخطيب من الكلية لان من يكون بهذه النفسية لا يستحق ان يكون ضابطاً في الجيش العراقي الا ان عطف آمر الكلية العقيد توفيق وهبي عليه دفع الإدارة الى تغيير قرار الطرد باعتباره راسباً في صفه حتى يكون عبرة لغيره».

بعد ذلك توجه الرائد سعيد سلمان بكلامه نحو الأمير غازي وطلب منه ان يخرج من مكانه في الصف ويقف أمام التشكيل قائلاً له: «يا غازي.. قل لصاحب الجلالة ان الكلية العسكرية في يد أمينة فلا داعي لان يتدخل في أمورها فلدى جلالته مهمات أخرى أهم من أمور الكلية..؟

احداث عراقية

١٩٢٧

× تاسيس الاستاذ حقي الشبلي «الفرقة التمثيليه الوطنيه « .
× افتتاح «الكلية الطبيه الملكيه العراقيه» كفرع لجامعة ال البيت يوم ٢٩ تشرين الثاني .
× التوقيع على المعاهدة العراقيه البريطانيه الثالثه «معاهدة ١٩٢٧» في لندن وذلك في ١٤ كانون الاول من قبل رئيس الوزراء جعفر العسكري .
× صدور اول وجبه من الطوابع العراقيه التي تحمل صورة الملك فيصل الاول .
× استقالة الوزارة العسكرية الثانيه في اواخر شهر كانون الاول .
× وفاة الشيخ عبدالوهاب النائب يوم ٢٧ ذي الحجه وقد دفن في جامع الفضل وقد شيد في حياته ثلاث مدارس من خالص ماله كما انه من مؤسسي مدرسة التفيض الاهليه عام ١٩٢٠
× تاسيس «حزب النهضة» .
× وصول المستر كراين الى بغداد لدراسة احوال البلاد العربيه ، سوريا ولبنان والعراق ، والبلاد العربيه الاخرى فكانت بداية التدخلات الامريكيه في الشؤون العربيه .
× وفاة السيد «عبدالرحمن النقيب « رئيس الحكومه الانتقاليه عام ١٩٢٠ ورئيس اول وزارتين في عهد الملك فيصل الاول ، وذلك في ١٣ حزيران ودفنه في الحضرة الكيلانيه .
× صدور قانون استخدام الاجانب في الوظائف رقم ٣٦ وقانون تدقيق الحسابات العامه رقم ١٧ وقانون تسجيل النفوس رقم ٥٤ وقانون وسام الرافدين رقم ٢٥ وقانون تحسين زراعة القطن رقم ٢٦ وقانون ضريبة الدخل رقم٥٢ .
× صدور الجرائد (الامين ، البرهان ، النهضة العراقيه ، الحقيقه ، الزمان ، الضاد ، الكرخ ، وصدى الحقائق).
× صدور المجلات (الحديث ، الشرطي ، دار المعلمين ، والصحيفه)

١٩٢٨

× استقالة وزارة العسكري واستقالة جعفر العسكري من رئاسة حزب التقدم وذلك يوم ٨ كانون الثاني .
× تشكيل الوزارة السعدونيه الثالثة يوم ١٤ كانون الثاني وحل المجلس النيابي يوم ١٨ كانون الثاني ، وانتخاب عبدالمحسن السعدون لرئاسة حزب التقدم .
× محاكمة الشيخ» ضاري المحمود « امام محكمة الجزاء الكبرى ، وقد حكمت عليه بالاعدام شنقا حتى الموت يوم ٣٠ كانون الثاني ثم استبدل الحكم بالسجن المؤبد باكثرية الاصوات .
× وفاة الشيخ «ضاري المحمود « يوم ١ شباط وقد شيع بمظاهرة كبيرة من سجن بغداد في باب المعظم من قبل جماهير الشعب الى مثواه الاخير في مقبرة الشيخ معروف في الكرخ .
× الامير عبدالاله يسافر الى القدس للدراسة في «الكلية الاسلاميه « قبل ان ينتقل منها الى «كلية فكتوريا» في الاسكندريه ومنها الى انكلترا .
× قيام مظاهرات احتجاجيه ضد زيارة «الفرد موند « الداعية الصهيوني الى بغداد يوم ١٧ شعبان ٨٠ شباط وقد حمل المتظاهرون لافتات منها ليسقط وعد بلفور «وتحيا فلسطين عربيه « و»تحيا الامه العربيه « وغيرها .
× وفاة الاستاذ امين فيضي مدير المدرسة الاعداديه والرشديه في العهد العثماني وصاحب كتاب «اجمال النتائج « استانبول ١٣٠٩ هـ و»تفرقة رياضيه في المباديء الاساسيه لعلم الجبر « استانبول ١٣٢٧ هـ .
×تاسيس كلية الاركان وكان بدء تشكيلها تسمى «مدرسة الاركان « وظلت تحمل هذا الاسم الى ان وضع لها نظام جديد وسميت «كلية الاركان «
× اعادة تشكيل حزب التقدم برئاسة عبدالمحسن السعدون .

الجنرال مود يدخل بغداد من باب المعظم فاتحاً في ١١ مارت
سنة ١٩١٧
مجموعة عبد الحميد العلوجي - رقم ٤

الاستاذ فؤاد عباس
بقدر الطور
الشعر الحر
اسباب ركود الشعر الانكليزي في هذا العص
الاستاذ عباس يصرح بعدم وجود كاتب عراقي
ويسخر من خلود الانسان في آثاره
كانت مصادفة جميلة تلك التي جمعت « الرياض » بالاستاذ فـؤاد عباس المفتش الاختصاصي بوزارة المعارف لتوجـه اليه بعض الاسئلة التي يهم القـارىء الاطـلاع عليها حيث ان اصطياد « عنقاء مغرب » اسهل من اصطياده ، فرغم كونه اديبـاً عميق الثقافة وشاعراً رقيقاً فهو من الذين لا يميلون الى الـكتابة ، ولو كتبت اليه صحف العالم جمعاء طالبة منه كتابة مقال لها لما استجاب لدعوتها قط ، كأن كتابة المقال مهما كان نوعه عمل شاق لذا اهتبلت فرصة وجوده بين نخبة من اصدقائه فوجهت اليه الاسئلة التالية:
س- ان رأيكم في الشعر الحر معروف لدى القراء من سلسلة محاضراتكم التي اذيعت من دار الاذاعة العراقية فهل ترى في اصرار بعض الصحف
ج- الواقع انه قد مر على هذه الاحاديث في الاذاعة زمن طويل ومازالت التجارب تزيد في رأيي ثباتاً عليه ،
ولكني استطيع ان اقول ان الاصرار على نشر هذا اللون من الشعر منبعث من عوامل عديدة لا تستهدف جميعها خدمة القراء وفائدتهم ، فمنهم
خاصاً يخشى ور
تعـابير الشعر الحـ
من يلجأ لتشجيع
اعتقاداً منه ان ذلك
التجديد والانفلات
الرجعية بكل ما تـ
مفاهيم في اللغة و
والسياسة ولقد صد
الأديب الظريف ال
به (الشعر الانفلاتي)
س- لعلكم توافقو
الرأي على ان الرك
فن الشعر العربي الحـ
كافة الاقطار العربيـ
ينطبق هذا الرأي عل
الانكليزي الحديث ا

الأستاذ فؤاد عباس يفند أسطورة الشعر الحر

يصرح بعدم وجود كاتب عراقي ويسخر من خلود الإنسان في آثاره

كانت مصادفة جميلة تلك التي جمعت (الرياض) بالأستاذ فؤاد عباس المفتش الاختصاص بوزارة المعارف لتوجه اليه بعض الأسئلة التي يهم القارئ الإطلاع عليها، حيث ان اصطياد (عنقاء مغرب) أسهل من اصطياده، فبرغم كونه أديباً عميق الثقافة وشاعراً رقيقاً فهو من الذين لا يميلون الى الكتابة ولو كتبت اليه صحف العالم جمعاء طالبة منه كتابة مقال لها لما استجاب لدعوتها قط

، كأن كتابة المقال مهما كان نوعه عمل شاق، لذا اهتبلت فرصة وجوده بين نخبة من أصدقائه فوجهت اليه الأسئلة الآتية:

× ان رأيكم في الشعر الحر معروف لدى القراء من سلسلة محاضراتكم التي أذيعت من دار الإذاعة العراقية فهل ترى في إصرار بعض الصحف العربية على فسح المجال لمثل هذا الشعر خدمة للقراء أم محاربة للغة القرآن؟

– الواقع انه قد مر على هذه الأحاديث في الإذاعة زمن طويل ومازالت التجارب تزيد في رأيي في الشعر الحديث ثباتاً عليه، وخلاصته أنني لست من أنصاره، اما خدمة القراء وفائدتهم فتقدرها الصحف العربية لا أنا.. لكني استطيع ان أقول ان الإصرار على نشر هذا اللون من الشعر منبعث من عوامل عديدة لا تستهدف جميعها خدمة القراء وفائدتهم، فمنهم من ينشر هذا اللون من العبث لا الشعر لانه يخدم غرضاً معيناً لا ينظم فيه الا بعض من يصطنعون التعبير بما يسمى بالشعر الحر، وقد يستهدف هذا الغرض مذهباً اجتماعياً خاصاً يختفي وراء ضباب تعابير الشعر الحر، ومنهم من يلجأ لتشجيع الشعر الحر اعتقاداً منه ان ذلك نوع من التجديد والانفلات من قيود الرجعية بكل ما تشمله من مفاهيم في اللغة والاقتصاد والسياسة، ولقد صدق ذلك الأديب الظريف الذي سماه بـ(الشعر الانفلاتي).

× لعلكم توافقونني في الرأي على ان الركود شمل فن الشعر العربي الحديث في كافة الأقطار العربية، فهل ينطبق هذا الرأي على الشعر الإنكليزي الحديث أيضاً مع العلم أنكم من المطلعين على تطوره في كافة عصوره خاصة أنكم زرتم انكلترا في الصيف الماضي ومكثتم فيها مدة طويلة؟

– من الطبيعي ان تسمح لي بالانكماش قليلاً حين تنعتني بالإطلاع على الشعر الإنكليزي في عصوره كافة لأنني مولع بالشعر عامة، ويمتد ولعي هذا الى الشعر الإنكليزي ولكني لا استطيع ان ادعي لنفسي الإطلاع عليه اطلاعاً تاماً في كافة عصوره، ولكني استطيع أن أقول ان الشعر الذي ينشر في الإنكليزية اليوم لا يهزني كما يهزني شعر العصور الأخرى، مع أني أساير الأحداث التي قد ينظم في ظلها هذا الشعر، ولعل مرجع ذلك يعود الى تخلف التعبير بوساطة الشعر عما يجري في الحضارة الأوروبية خاصة من تعقد وتفاعلات وتناقضات متشابكة لا يستطيع الإنكليزي– وهو يرفض لاهثاً لتأمين لقمة العيش– ان يحللها ويعللها ويفرز عواملها وينظر اليها من عل بعيداً تياراتها متفرجاً عليها كما كان يفعل سلفه منذ عام ١٩٢٠ وما قبلها، هذا فضلاً عن ان القصة القصيرة والطويلة أصبحت أداة التعبير السهلة الحرة للطابع الأدبي السائد الآن، ذلك ان الشعر يحتاج الى معاناة وصبر وتفرغ لا تبيحها الحضارة أو الدوامة الأوروبية لأبنائها الآن، ولهذا ظهرت في انكلترا حركة الأدباء الشبان الساخطين الآن.

× ما سبب انقطاعكم عن النظم والنشر وقد كنتم من المجلين أيام دراستكم في بيروت؟

– ذلك لأنني اتخذت من الشعر حلية لا صنعة أتزين بها متى أشاء ولا اغفل شكركم على هذا الثناء.

× ما هي الحادثة التي أثرت في حياتكم فصرفتكم عن الكتابة والتأليف؟

– لقد سبق ان قلت أنني اتخذت من الأدب حلية وعليه فأنا مولع بالإطلاع والتتبع والقراءة والاستمتاع بها استمتاعاً عميقاً حتى تكاد ان تكون لذتي الكبرى التي تصرفني عن لذات كثيرة ولذة الكتابة من ضمنها، وكما انه ليس من الضروري ان يطالب الشخص المتأنق الذي يحسن اختيار ملابسه وصنوف زينته الأخرى ان يكون خياطاً ولا ممن يهيم بالطيب والعطور ان يكون عطاراً، فكذلك ليس من الضروري ان يطالب من يولع بالإطلاع على الآثار الأدبية والعلمية ويتذوقها ويبذل النفس في اقتناء آثارها ويصرف الوقت والجهد في ذلك ان يكون منتجاً على انه لي هناك من حادثة معينة صرفتني عن التأليف بل خواطر متعددة قد لا تأتي على بال إنسان وقد تسخطه، فمنها إنني أسخر من فكرة الخلود للإنسان في أثاره وفي أبنائه ومنها أنني أرى كثيراً من هذه العقول الجبارة مصفدة بين جلدي كتاب ومسمرة بالحروف على الورق وتمر فيه على أرصفة الشوارع كأنها من سقط المتاع، ويا ليتها تباع بسعر سقط المتاع، أقول هذا وأنا الذي يكاد ان يصون من هذه الآثار في أعماق عينيه وحبات قلبه، وبعد فما أقصر الأعمار وما أكثر الآثار، فهل باستطاعتي الاطلاع على جميعها؟ ليفضل لي من الوقت ما اصرفه على الكتابة والتأليف وقد قال (سقراط): أعرف نفسك وانشغلنا بمعرفة نفوسنا الى نهاية الأمر.

× هل تأثرت بكاتب عراقي ومن هو؟

– وهل في العراق كاتب.. أن في العراق شعراء وباحثين ومحاضرين.

وبعد هذه الأسئلة فاجئ الأستاذ عبد القادر الناصري صديقه فؤاد عباس بقراءة هذه الأبيات:

لقد وجهت نحونا رسلها
فتاة لها كل ما للزهر
تقول لهم لمن لا يرعوي
أراه إلي يطيل النظر

فأبتسم الأستاذ فؤاد ثم استمر الناصري في القراءة.

ذكرتك في وشوشات الغصون
تدغدغها نسمات السحر
وفي بسمة الله عند الشروق
اذا ذهبت عذبات الشجر
وفي نشوة الراح للشاربين
اذا طاب مجلسهم والسمر
وفي لجة البحر كاللازورد
اذا طرزتها خيوط القمر
فحيث التفت تراءيت لي
كعيني مالي عنها مفر

فاهتز وقال حسبك يا سيدي حسبك أين كنا واين نحن الآن لقد كان ذلك والشباب فوار والعود وريق والدنيا ضاحكة.

مجلة الرياض العراقية ١٩٦١

اسماء في الذاكرة

100 عام على ميلاد الشيخ علي الخاقاني

مهدي حمودي الانصاري

الشيخ علي الخاقاني ١٩١١-١٩٧٩ يعد من الاسماء المشهورة في ذاكرة الادب والتراث والصحافة والفولكلور.

ولد الشيخ الخاقاني في النجف الاشرف تتلمذ الخاقاني على يد الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء، نشر اولى بحوثه الفولكلورية على صفحات مجلة (التراث الشعبي) على عنوان (الاطفال في جنوب العراق في القرن التاسع عشر) وصار رئيس تحرير مجلة (التراث الشعبي) عام ١٩٦٨.

اصدر الخاقاني في النجف الاشرف عام ١٩٤٧ مجلة ادبية شهرية فاضت صفحاتها بمقالاته وبحوثه الادبية وقصائد الشعراء ومقالات الكتاب من امثال عبد الرسول آل ياسين وعبد الكريم الدجيلي وعبد المجيد لطفي وجعفر آل ياسين واخرين.

فاضت مجلة (البيان) وبقلم الشيخ الخاقاني بالمداعبات القلمية. حل الخاقاني قادما من النجف في بغداد العاصمة وافتتح مكتبة (البيان) ضمت مئات الكتب النفيسة والنادرة منها الفقهية والادبية والعلمية.

التقيت الشيخ علي الخاقاني مرارا في مكتبته (البيان) واجريت معه اكثر من حوار نشر في صحف بغداد تحدث فيه عن الادب والمقام العراقي والشعر الشعبي والصحافة وعن مجلته البيان.

اصدرت البيان ديوان حيدر الحلي ثم اصدرت الموسوعة شعراء الغري بـ(١٢) جزءا وموسوعة الشعراء الشعبيين والادب الشعبي طبع منها ١٢ حلقة اسهم الخاقاني في الكتابة على صفحات جرائد البلد والايام واليقظة والبلاغ ومجلة (قرندل).

صورة وتعليق

مطار البصرة الدولي في خمسينيات القرن الماضي

يعد الراحل خيري العمري من ابرز رجالات الفكر والسياسة عاش احداث سياسية مهمة وكان قريبا من رجالات الحكم في العراق . هذه المقالة من دفاتر الراحل خيري العمري التي يسلط فيها الضوء على الخلافات بين البلاط الملكي ونوري السعيد

الخلاف بين الملك غازي ونوري سعيد ١٩٣٣-١٩٣٩

تولى الأمير غازي عرش العراق بعد وفاة الملك فيصل في أيلول/ ١٩٣٣ وفي أعقاب حوادث آب من عام ١٩٣٣ وما رافقها من ملابسات أثارت استفزاز الرأي العام ودفعته الى متابعة تطوراتها وإحاطته بتقدير لموقفه الحازم في تلك الفترة التي تولى فيها العرش نيابة عن والده وسند خلالها الإجراءات الشديدة التي كانت وزارة رشيد عالي الكيلاني قد بادرت الى اتخاذها برغم معارضة الملك فيصل وبعض الوزراء الذين رافقوه الى لندن في تلك الفترة بحجة تذمر الرأي العام العالمي في أوروبا.

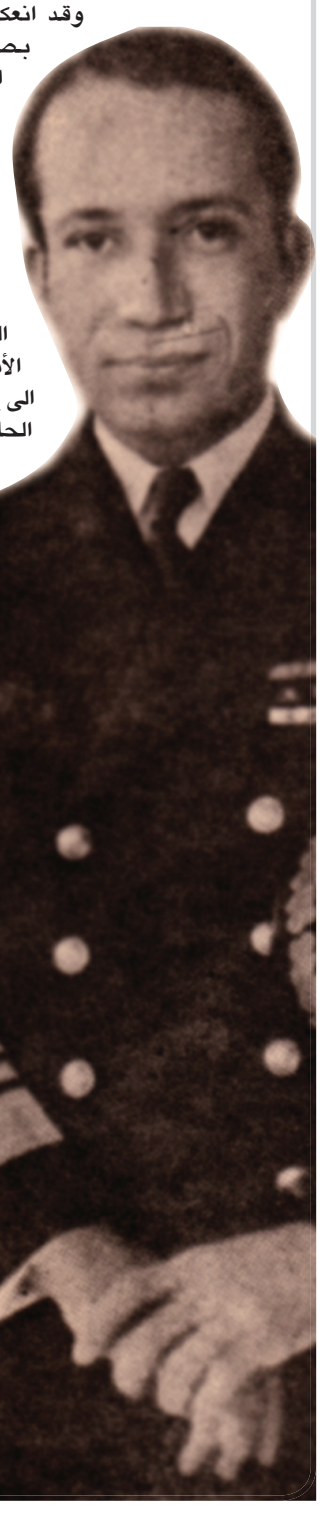

وقد انعكست تلك المشاعر بصفة خاصة في المظاهرات الشعبية التي خرجت في استقبال الملك فيصل عند عودته الى بغداد وانطلقت الجماهير تردد الهتاف بحياة الأمير غازي إشارة الى إسنادها للسياسة الحازمة التي أنتجها في مواجهة ذلك التمرد، وتعبيراً عن استنكارها لسياسة التساهل والاعتدال التي كان الملك فيصل يميل اليها بضغط من الإنكليز، لذلك كان من الطبيعي بعد ان توج غازي ملكاً في ٨/ أيلول/١٩٣٣ ان تتجدد آمال الشعب في أن يكون عهده بداية جديدة لسياسة تطمن تطلعات الشعب في إزالة كل معالم النفوذ الأجنبي ومواصلة السير بخطوات أكثر سرعة لتحقيق الأهداف الوطنية، لكن هذا الشعور ما لبث بسبب قلة تجربة الملك غازي وحداثة عهده بشؤون الحكم أن تبددت وحل محله شعور قوي بالفراغ في الميدان السياسي وإحساس شديد بضرورة إملاء ذلك الفراغ الذي تركه الملك فيصل، لاسيما وقد كانت المؤسسات الديمقراطية في بداية تكوينها لا تملك النفوذ الذي يمكنها من ممارسة دورها الديمقراطي في سد الفراغ.

لذلك كان من الطبيعي أن يعمد الساسة الى أساليب شتى يحاولون التثبيت بها تحقيقاً لطموحهم السياسي في الوصول الى الحكم بسبل غير ديمقراطية، وكان من الطبيعي نتيجة لذلك أن تبرز مؤسسات أخرى على المسرح تحاول أن تلعب دورها في الميدان السياسي، وقد أنعكس ذلك في صراع سياسي عنيف أخذ شكلاً عشائرياً بادئ الأمر ثم تطور فيما بعد بكل ما يملكونه من طموح الى شيوخ العشائر يستعينون بهم في تنفيذ مآربهم السياسية عن طريق تحريضهم على إعلان العصيان على السلطة والامتناع عن أداء الضرائب وعن تسديد الديون الحكومية والقيام برفع السلاح وتخريب الممتلكات الرسمية من مهاجمة المخافر أو قلع قضبان السكك وغيرها، وإغرائهم بمنح شيوخهم الامتيازات وتوسيع أراضيهم فكانت لكل شلة سياسية مجموعة من شيوخ القبائل تسندها وتستعين بها في صراعها السياسي فإذا كان لقادة حزب الإخاء رشيد عالي الكيلاني وحكمة سليمان شيوخ يقفون وراءهم أمثال عبد الواحد الحاج سكر رئيس قبيلة آل فتلة وشعلان العطية رئيس عشيرة الأكرع وحبيب الخيزران رئيس قبيلة العزة فإن لجميل المدفعي وعلي جودة الأيوبي شيوخاً غيرهم أمثال رايح العطية رئيس الحميدات والشيخ خوام العبد العباس رئيس الأزيرج وعلوان الحاج سعدون رئيس بني حسن، ولعل رشيد عالي الكيلاني كان أسبق من مارس هذه اللعبة، فقد دفعه طموحه الشديد ونقمته على علي جودة الأيوبي الذي كان سبباً لاستقالة وزارته عندما رفض الملك غازي بسبب نصيحته أي نصيحة جودة حل البرلمان الذي طلب رشيد عالي الكيلاني حله، دفعه ذلك الى تجربة هذا الأسلوب وشجعه على ذلك صلاته القوية بشيوخ العشائر بحكم عمله مدة طويلة كوزير للداخلية وقد استعان برفيقه حكمة سليمان في تكوين جبهة عشائرية تسند المعارضة التي رفع لواءها رشيد عالي الكيلاني في مجلس الأعيان ضد وزارة علي جودة احتجاجاً على سير الانتخابات التي قامت بها تلك الوزارة وبتأثير من رشيد عالي وحكمة سليمان قدم عدد من رؤساء العشائر مذكرة الى الملك غازي في تلك الفترة يطالبون فيها بإقالة الوزارة المذكورة، ما اضطرها الى الاستعانة بأنصارها من شيوخ العشائر والإيعاز اليهم بإرسال برقيات تعلن فيها إسنادها لعلي جودة، وازداد الجو العشائري توتراً وانقسمت العشائر قسمين: قسم يؤيد الوزارة أي وزارة علي جودة، وقسم يعارضها ويرفع كل منهم سلاحه بوجه الآخر استعداداً للقتال ما اضطر الأيوبي الى الاستقالة، ولم يكن نصيب وزارة جميل المدفعي التي جاءت امتداداً لوزارة علي جودة خيراً منها، فقد شجعت استقالة تلك الوزارة المعارضة على المضي في هذا الأسلوب بعد ان لمست اثره الفعال فلما اشتد تحدي العشائر للوزارة المدفعية وحاول رئيسها ان يستعين بالجيش في ضرب العشائر وخذله رئيس أركان الجيش طه الهاشمي بحجة وجود محاذير تدعو الى التريث، بادر المدفعي الى الاستقالة بعد ان لمس لدى بعض أعضاء وزارته ميلاً الى التردد في استخدام القوة وقد حاول المدفعي عندما انتقل الى صفوف المعارضة للوزارة الهاشمية التي جاءت خلفاً لوزارته بالانقلاب العشائري الذي قاده عبد الواحد سكر، ان يمارس نفس اللعبة التي مارسها الكيلاني باللجوء الى أعوانه من شيوخ العشائر الا ان وزارة ياسين الهاشمي بادرت الى قمع الحركة العشائرية التي حاول الشيخ خوام العبد العباس القيام بها لحساب المدفعي بعنف شديد قضت فيه على النفوذ العشائري كوسيلة قد تفكر المعارضة باللجوء اليها فاختفى بعد هذه الفترة دور العشائر من ميدان الصراع السياسي ليحل محله دور الجيش كقوة جديدة أخذت تلعب دورها على المسرح السياسي، وأصبح ضباط الجيش هم النجوم اللامعة في الميدان بعد ان أفل نجم الشيوخ واتجه اهتمام الساسة من ذوي الطموح اليهم فأخذوا يحومون حول ثكناتهم، وتعاقبت الانقلابات العسكرية لتسقط وزارة وتصعد أخرى ولم يظهر لنوري السعيد دور واضح في تلك الانقلابات العشائرية وما تخللها من صراع، لكن دوره برز بعد الانقلاب العسكري الذي قام به بكر صدقي وأسفر عن إقالة وزارة ياسين الهاشمي ومصرع صهره جعفر العسكري وأبعاده خارج العراق.وربما كان سبب ابتعاد نوري السعيد عن المساهمة في الصراع العشائري يرجع الى شعوره نحو الملك غازي الذي كان ينطوي على عدم الارتياح له وقد سبق له ان عبر عن ذلك الشعور عندما اشتد الخلاف بينه وبين الملك فيصل الأول فشكا الى الإنكليز عن عدم استعداده لتحمل مسؤولية الوزارة مرة ثانية ما لم يطرأ تغير على نفسية الملك فيصل بل وأصر على انه سوف لا يأتي الى الحكم ما دام فيصل متربعاً عل العرش لان العمل معه أصبح صعباً بعد تقدمه في السن ولضعف الأمل في ان يغير أسلوبه الذي يدفعه الى التنصل من وعوده، وأضاف نوري أنه لا يميل الى الاعتقاد بان العراق سيتحسن اذا تولى غازي العرش بعد فيصل، لذلك لابد من التفكير في إعادة النظر في قانون وراثة العرش- أي الدستور- بحيث يتولى الأمير زيد العرش.وعلى هذا دعي مجلس الوزراء الى عقد جلسة خاصة وسرية لمعالجة هذه المشكلة، وبعد أخذ ورد أرتئي أقناع الملك غازي بضرورة العدول عن ترجيحه الاقتران بكريمة الهاشمي على الاقتران بكريمة عمه وكان غازي سهل الانقياد في مثل هذه النصائح، ولا يستبعد ان يكون نوري السعيد وبقية أفراد العائلة المالكة والمقربين منهما قد اقنعوا الملك بالتخلي عن فكرته، وقد اتخذت التدابير المستعجلة لانجاز القرار في ٢٥/ كانون الثاني/١٩٣٤.ولعل الأيام التي أعقبت انقلاب بكر صدقي كشفت عن حقيقة موقف نوري السعيد من البلاط الملكي أو على وجه الدقة من الملك غازي بالذات وهو موقف يكشف النقاب عن رغبة محمومة اجتاحت نوري سعيد في السعي وراء إزاحة الملك غازي عن العرش بسبب قناعة استولت عليه بأن غازي كان متواطئاً مع بكر صدقي في القيام بالانقلاب العسكري الذي أسفر عن مقتل جعفر السعدي صهره.

وأفظع ما تقدم اقتراح نوري على أحد زعماء العراق فأن جميل المدفعي سافر مرة على رأس وفد عراقي الى اليمن ومر بالقاهرة في طريقه اليها واجتمعنا به فيها ولم يكن ينوي المرور بها في طريق العودة لكن طلب إلي ان ادعوه بإلحاح وإصرار لمسألة خطرة وفعلت وجاء جميل المدفعي وسألني عن سبب البرقية فأخبرته وذهبنا الى (الذهبية) حيث كان يقيم نوري السعيد، وما كان أشد دهشتي حينما طلب نوري سعيد الى جميل

المدفعي أن يحمل أبناء شقيقته على اغتيال بكر صدقي وقد أجيب على هذا الطلب بان لك أبناء شقيقة من الشبان الأشداء الذين قتل هذا الرجل والدهم اغتيالاً، فلماذا تريد ان ينتقم غيرهم لك ولهم وأين المنطق في ذلك.

ويصف حافظ وهبة في كتابه (خمسون عاماً في جزيرة العرب) عام ١٩٦٠ تشبث نوري السعيد في حمل السعودية على التدخل ضد الهاشميين في العراق عن طريق مشاريع سياسية قائلاً: «.. لقد كان مقتل جعفر العسكري صدمة عنيفة لنوري السعيد وكان يتهم الملك غازي وبكر صدقي بقتله وكان يقسم أغلظ الأيمان انه لن تنام له عين حتى يأخذ بثأر جعفر منهما، وقد كتب للملك عبد العزيز يعرض عليه الاتحاد بين العراق ونجد على ان تكون الإدارة في العراق مستقلة عن إدارة نجد، لكن الملك عبد العزيز لم يقبل بأمثال هذه المقترحات لانه يعلم علم اليقين ان وراء العراق الإنكليز فما داموا لم يفاتحوه بأمر خطر كهذا فإنه لا يشغل باله في التفكير بموضوع خطر مثله، وفي الوقت نفسه لا يرى من الحكمة ان تسوء علاقته بالحكومة العراقية بسبب مشروع خيالي، ويذكر ان الملك عبد العزيز كان يغمر نوري السعيد بعطفه ومساعدته في محنته.

ولم يكتف نوري السعيد بالاتصال عن طريق الشيخ كامل القصاب وابن معمر بالسعودية، بل اتجه الى موفق الالوسي وهو أحد الشخصيات العراقية التي كانت تتمتع بثقة الأمراء السعوديين وتحظى بتقديرهم، واستغل مشاعره (أي مشاعر موفق الالوسي) التي كانت تفيض بالسخط على حكومة حكمة سليمان لقيامها بفصله عن وظيفته بسبب استضافته لياسين الهاشمي بعد ابعاده عن بغداد في القنصلية العراقية في بيروت واستطاع نوري السعيد عن طريق (معزز برتو) وهي سيدة تنحدر من أصل تركي وثيقة الصلة بنوري سعيد، كانت ترتبط بعلاقة قوية مع موفق الالوسي ان يدفع بموفق الى الضغط على السعودية وإقناعها بمدهم بالمساعدات اللازمة للقيام بعمل يقضي على النظام الهاشمي ويعزز النفوذ السعودي ويمهد السبيل اليه في العراق.

وقد بقي نوري سعيد يواصل نشاطه من دون ككل ويرقب تطورات الموقف في بغداد باهتمام بالغ ويرحب بأية معارضة تقوم بوجه حكومة حكمة سليمان ولو كان أصحابها يختلفون عنه في أهدافهم السياسية وقد قيل إنه تلقى استقالة الوزراء الأربعة (أبو التمن وكامل الجادرجي وصالح جبر ويوسف إبراهيم) من وزارة حكمة سليمان بترحيب حار ووصفها بأنها أول مسمار يدق في نعش بكر صدقي.ولعل آمال نوري العيد في التخلص من نظام الحكم في العراق قد تضاعفت بعد أن تبلور اتجاه بكر صدقي في الميل الى عقد صفقات لشراء الأسلحة من ايطاليا اعتقادا منه إن هذا الاتجاه كاف بإثارة قلق الإنكليز والقضاء على التردد الذي يسود موقفه والترحيب بكل محاولة تستهدف التخلص من بكر صدقي وإزاحته من الميدان.

وبطبيعة الحال عندما نجحت المؤامرة وتم القضاء على بكر صدقي في آب ١٩٣٧ تنفس نوري السعيد الصعداء وشعر بأن كابوساً ثقيلاً أزيح عن كاهله ولاح له أن فرصته في تحقيق مآربه والانتقام من خصومه قد قربت، لكنه ما لبث أن اصطدم بشعار (إسدال الستار) الذي رفعه جميل المدفعي بعد تأليف وزارته وحاول أن ينتهج سياسة تتماشى مع هذا الشعار ولم تكن هذه السياسة تطمن مشاعر الحقد والانتقام التي كانت تتأجج في صدره أو تشبع مشاعر الضباط الذين ساهموا في اغتيال بكر صدقي وتلوثت يدهم بدمه وشعورا بان الخطوة التي يجب الإقدام عليها لحماية مؤخرتهم وضمان مستقبلهم هي المضي في سياسة تطهير الجيش من كل العناصر الموالية لبكر صدقي ومحاسبة الساسة الذين تعاونوا معه اعتقاداً منهم أن بقاء تلك العناصر يؤلف خطراً عليهم ويهدد وجودهم ويبعث فيهم شعور القلق.

وقد أدرك نوري السعيد حقيقة المشاعر التي كانت تساور الضباط وتقض مضاجعهم وتلوح لهم بشبح بكر صدقي، فبادر بعد أن استأذنهم في العودة الى بغداد عن طريق ابنه صباح من باب كسب ثقتهم ووطد صلته بهم مستعيناً بطه الهاشمي الى معارضة سياسة إسدال الستار وتبني سياسة محاسبة أنصار بكر صدقي تلك السياسة التي تطمن مشاعر الضباط وتحظى بتأييدهم، وقد دار السياستين، سياسة إسدال الستار وسياسة المحاسبة والتطهير صراع تردد في الصحف وامتد الى البرلمان وتعرضت خلاله وزارة جميل المدفعي الى حملات شديدة قامت بها (معزز برتو) في بيروت خدمة لنوري السعيد، فهربت المنشورات التي تحمل صور كاريكاتيرية لبعض أعضاء حكومة جميل المدفعي، وبلغت تلك الحملة ذروتها عندما صدقت حكومة المدفعي معاهدة شط العرب وأثارت التذمر الأوساط القومية في ذلك الوقت.

وبطبيعة الحال كان الملك غازي شديد القلق من عودة نوري السعيد وظهوره مرة ثانية في الميدان، ولعل ذلك ناشئ من اعتقاده ان السياسة التي يروج لها نوري السعيد في معارضة إسدال الستار والتوسع في سياسة الانتقام وتطهير الجيش والبلاط من العناصر التي كانت مؤيدة لبكر صدقي ستجرده من عدد من أنصاره من الضباط وستضعف مركزه كملك لاسيما وقد كانت هناك شبهات تحوم حوله من ان انقلاب بكر صدقي تم بتفاهم منه.

ومن هنا اتجه الملك غازي الى إسناد سياسة إسدال الستار التي حاول المدفعي التمسك بها بقصد إقامة نوع من التوازن بين العناصر المناوئة لجماعة بكر صدقي من العسكريين والمدنيين والعناصر التي كانت تساند بكر صدقي، بحيث لا تطغى كتلة على أخرى، وربما بقصد التستر على نفسه وعدم الكشف عن دوره في الانقلاب المذكور، وفي إطار هذه السياسة التي تحاول الموازنة بين تلك القوتين تمسكت وزارة المدفعي بقانون العفو العام عن القائمين بانقلاب بكر صدقي تطبيقاً لسياستها في إسدال الستار في محاولة منها لإيقاف التيار الذي كانت الكتلة القومية بما تضمه من عناصر عسكرية ومدنية تسنده بكل قواها لمحاسبة خصومها من جماعة بكر صدقي وحكمة سليمان، وفي إطار هذه السياسة حاول المدفعي ان يتحرى عن عناصر عسكرية معتدلة غير مرتبطة بطه الهاشمي ونوري السعيد من أمثال نظيف الشاوي ويوسف العزاوي وسعيد التكريتي ليؤلف منها كتلة ثانية يستند اليها في الصمود أمام الضغوط التي يتعرض لها من قبل الكتلة العسكرية الأولى.وقد حاول المدفعي بعد ان تبلورت لديه فكرة إضعاف الكتلة العسكرية القومية عن طريق تكوين كتلة عسكرية أخرى تقف أمامها وتحد من نفوذها ان يعهد الى صبيح نجيب وزير الدفاع الذي ضمه الى وزارته في عام ١٩٣٨/١٠/٣١ بتنفيذ هذه السياسة.

وقد وصف صلاح الدين الصباغ الحوار التلفوني الذي دار بينه وبين الملك غازي في الليلة التي أرغم فيها المدفعي على الاستقالة فقال:

– يا صلاح الدين لقد استدعيتم جميلاً على متن طيارة من لبنان بعد مقتل بكر صدقي ليرأس هذه الوزارة، وكان ذلك خلاف رغبتي فماذا تريدون الآن؟

– نريد الوفاء بالعهد وقد حنث جميل بعهوده وقسمت وزارته الجيش الى معسكرين ونحن يا سيدي طوع أمرك ونبذل أرواحنا في سبيلك.

– سأقبل الاستقالة يا صلاح الدين بشرط ان لا يأتي نوري وأنا أوافق على إسناد الوزارة لأي رئيس باستثناء نوري.

– لكن نوري هو المطلوب يا سيدي بعد ان رفض طه رئاسة الوزارة.

ولكن غازي لم يتراجع وبقي على رأيه، فلما انبثق الفجر كان لنوري ما يتمنى ولطه ما أراد.

وقد وصف طه الهاشمي في الجزء الأول من مذكراته القلق الذي استولى على نوري السعيد عندما أعترض الملك غازي على إسناد الوزارة اليه بعد ان رشحه الضباط رئيساً للوزارة التي تخلف وزارة المدفعي، فقال: «اجتمعت بنوري في داره فكان قلقاً جداً بحسب عادته وعاد سامي شوكت وتحسين العسكري من (الهنيدي) فذكروا ان الضباط متحمسون جداً وان مولود مخلص ذهب اليهم وأراد ان يتدخل فمنعوه، والذي علمناه ان حسين فوزي ذهب للملك وطلب اليه باسم الجيش استقالة الوزارة لان وزير الدفاع اخذ يتدخل في الأمور ويشجع على الإخلال بالضبط.. واشتد قلق نوري للغاية حتى أنه راح يفكر في سعي الحكومة لجلب القطعات من الخارج وان يتوقع قيامها بتوقيفنا وحجته لماذا لم تستقل الوزارة حتى الآن».

احداث عراقية

١٩٢٨

× تاسيس «جمعية حماية الاطفال في العراق» في ٢٠ اذار ومقرها بغداد .

× تاسيس «مكتبة الاوقاف العامه» في باب الاغا حيث جمعت اسفار هذه المكتبه من جوامع بغداد في ١١ صفر ٢٧٠ تموز واقيمت حفلة الافتتاح واستمرت تؤدي خدماتها ، وتفتح ابوابها للمطالعين ، حتى انتقلت الى بنايتها في باب المعظم عام ١٩٣١ .

× اقامة علاقات سياسيه بين العراق والجمهورية التركيه وذلك في ٢٨ حزيران .

× تاسيس «فرقة المعهد العلمي التمثيليه» برئاسة يحيى فائق .

× المباشرة بقبول النداءات التلفونيه للمسافات البعيده بين بغداد والمراكز التلفونيه الاخرى في العراق .

× انتشار اسراب الجراد انتشارا كبيرا وفتكه بالمزروعات في شهر اذار .

× استحداث مدرسة المفوضين لتخريج مفوضي الشرطه .

× فيضان نهر الفرات وتدميره المزروعات والقرى بين الفلوجه وبغداد وشخوص الملك بنفسه الى منطقة الفلوجه لتفقد امور السداد والاشراف على اغاثة المنكوبين وذلك يوم ٢٥ نيسان .

× اقامة حفلة تكريميه للعالم اللغوي الكبير الاستاذ انستاس الكرملي بيوبيله الذهبي في دار رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون يوم ٧ تشرين الاول

× سفر الملك فيصل الاول الى مدن الفرات الاوسط في ١٣ تشرين الاول زيارة تفقديه عاد بعدها الى بغداد يوم ١٦ .

× التحاق الامير غازي بالكلية العسكريه الملكيه وتخرج فيها برتبة ملازم ثاني في حزيران ١٩٣٢ .

× اقرار مجلس النواب «اتفاقية امتياز الترامواي والتنوير الكهربائي لمدينة بغداد» للسيد محمود جلبي الشابندر وذلك في ٢٠ ايلول .

× صدور «قانون منع النشرات البذيئه «رقم ٦ و»قانون التفتيش المالي» رقم ٤٣ و»قانون تحسين المزروعات الحقليه» رقم ٩٠ و»قانون العلم الوطني العراقي» رقم ٣٦ .

× صدور الجرائد(البرهان ، التجدد ، التقدم ، الجهاد ، اللواء ، صدى الكرخ ، والصراحه) .

× صدور المجلات (الاقلام ، القبس ، لالنجوم ، الصدى

١٩٢٩

× استقالة وزارة عبدالمحسن السعدون الثالثه يوم٢٠ كانون الثاني .

× انهاء خدمات «السير هنري دوبس» المعتمد السامي البريطاني في ٣ شباط . وتعيين السير «جلبرت كلايتن» بدله ، وقد وصل الى بغداد يوم ٢ آذار .

× تشكيل توفيق السويدي الوزاره في ٢٨ نيسان وجاء اكثرها من عناصر الوزارة السابقه .

× الغاء «وزارة الاوقاف» وجعلها مديريه عامه تابعه لديوان مجلس الوزراء وذلك في ٤ تموز .

× وفاة العين الاستاذ «يوسف السويدي» من رجالات ثورة العراق الكبرى يوم ٢٠ حزيران .

× عقد اتفاقيه مؤقته لاسترداد المجرمين بين العراق وسوريا ، وذلك بتاريخ ٢٣ تموز .

× تاسيس «جمعيةاصحاب الصنايع العراقيه» والتي تعد اول مظهر من مظاهر التنظيم النقابي في العراق ، وقد تاسست بجهود الاستاذ «محمد صالح القزاز» رائد التنظيم النقابي في العراق .

× اقامة اول قنصليه مصرية في العراق .

الادوية ومعالجة الامراض عند البغداديين

قليل جدا من البغادة من يراجع مستشفى او طبيبا لانهم يعتقدون بالوصفات التى تصفها القابلة او المزين وهما يعالجان معظم الحالات كما سأذكرها في ادناه والعطار هو الذي يعد الوصفات وكلها مواد نباتية عطارية والعجيب ان معظم الوصفات تفي بالمرام وتنفع المريض كما ان معظم اعشابها تدخل في تركيب الادوية الحديثة في الوقت الحاضر كما يقول المعنيون بشؤون الطب

الطفل الرضيع

×اذا بكى الطفل كثيرا قالت الجدة لامه(تره ابنج افاده ديوجعه لازم تزكيه سفوف)والسفوف مجموعة مواد عطارية تتكون من انسون -حبة سودة-كزبره-سعد-هيل-كشور برتقال-حبة حلوه-خشخاش-كمون-محلب-ورداحمر-عودمسهل -حلبة -عودالفاد-فرنفل-سناوين-سنامكي-كصب الفلوس -عودالاكراح.وتأخذ الام من هذه المجموعة والتي يعرف العطار نسبة كل ما ورد منها في الخلط وتغليه بالقوري وتسقي الطفل من ذلك السائل بعد استعمال قليل من السكر

×اذا اصيب الطفل بالاسهال فيسقى محلول(حبة حلوه)بعد غليه بالماء الى ان يسبح اى يتبخر معظم مائه

×اذا اصيب الطفل بالامساك فيسقى قليلا من دهن الخروع على(ريكه)اى قبل ان يأكل شيئا او تعمل له فتيلة وهي عود شخاط ملفوف على طرفها قليل من القطن ثم يلوث بصابون الركي وتوضع بشرج الطفل وقد تستعمل لهذه الغاية فتيلة اب نبات

×اذا كان جسم الطفل (مهلوك)اى ملتهب فيمسح القسم الملتهب بالزرقيون وهي مادة عطارية قرمزية اللون

×اذا بكى الطفل كثيرا وشخصت القابلة سبب بكائه وكان مبروك (اى مصاب بتشنج في ظهره)عندئذ يقوم القابلة بدلك جسم الطفل اما بحليب امه او بالزبد او دهن الطعام ثم تخالف يديه وتخالف رجليه ثم تلفه بالقماط لفا قويا وتدحرجه على ساقيها الممدودتين الى الامام عدة مرات فانه يرتاح وينام

×اذااصيب الطفل (بذابوح)تحت الابط او في طيات الذراع او الفخذ فتستعمل امه مسحوق الطين خاوة ناعم وهي ترسبات نهرية يقوم مقامها اليوم البودر الطبي

×اذا كان فم الطفل (بايخ) اى ملتهب او مصابا (ببطباطاتا فراكيس) (وايرول) اى يسيل اللعاب من فمه فيوضع له الفروك وهو مجموعة من المواد عطارية يعرف العطار انسابها تسحن وتنخل جيدا وتحتوي على (شب -عفص-قشور رمان -جاثه هندي -طين ارملي)

اذاالتهبت عيون طفل او اصيب بالرمد فيستعمل له(كبلي)وهو مسحوق ناعم يحتوي على مواد عطارية منها(جوهر احمر-شب-نبات -ماميته-)او تحلب في عينه(حليب ام البنت)اى مرضعة مولودها انثى

اذااستمر صراخ الطفل وكانت بطنه عالية قليلا-تضرب عليها الجدة وتقول(خايبه ابنج منفوخ بطنه عبالك طبل كومي ازكيه شوية صمغه ريح)وهذة المواد العطارية ايضا صلبة نسبيا توضع قطعة صغيرة منها في فنجان وتحلب عليها ام الطفل من ثديها قليلا ثم تحرك(الصمغة ريح) باصبعها ثم تسقي الطفل بذلك المزيج

وهناك وصفة لمعالجة الطفل المصاب بالغازات ملخصا ان تؤخذ طاسة طين مطلية بالقاشان الازرق (كطاسة بائعي الطرشي اليوم)وفيها قليل من الماء يوضع معه (عرك البنفشة المكاوي) وهو من العطاريات ايضا ثم قليل من السكر الى المزيج الحاصل لانه مر المذاق ويسقى به الطفل المصاب بواسطة الملعقة الصغيرة عدة مرات حتى يشفى

اذا شم الطفل ريحة انفاس فانه سيصاب بالاسهال والتقيؤ فعندئذ يسقى محلول(اكطوع الروايح)وهذه يجلبها الحجاج معهم من مكة المكرمة وتعطي لمحتاجيها طلبا للاجر وشكلها يشبه اصبع اليد وتصنع من تراب مخلوط مع انواع من عطور النباتات وقديوضع قليل من كطوع الروايح فى جبين وانف الطفل المصاب

اذااصيب الطفل (بنشله مع صخونه) تسخن قطعة صغيرة من الزجاج ثم توضع في اناء صغير وتحلب عليها الام من صدرهاوتسقى الطفل ذلك الحليب الذي اكتسب الحرارة من قطعة الزجاج

اذااستمرت (صخونة طفل)ثلاثة ايام استقر التشخيص على ان الطفل (مصاب بالنفس)وعندئذ تاخذ امه قطعة رصاص وتكلف سبع بنات بيوت (باكرات)بان تعض كل منهن قطعة الرصاص وترميها من (زيك نفنوفها)نحو الارض فتاخذها التانية ثم الثالثة وحتى السابعة وبعدئذ تذاب تلك القطعة الرصاصية حتى تصبح سائلا ثم تمسك احداهن طاسة ماء فوق راس المصاب بالنفس وتسكب امه الرصاص المذاب في طاسة الماء عند صفار الشمس قائلة(اسم الله،اسم الله،اسم الله)فتتخذ قطعة الرصاص بعد برودتها شكلا تشخصه الام او القابلة (يشبه رجال لويشبه امرية)وهو الذي اصاب الولد بالنفس ثم يسكب الماء بمفرقثلاثة طرق على ان تعاد العملية انفة الذكر ثلاثة ايام متواصلة وعند صفار الشمس

الليلو-اذا ظهرت على وجه الطفل وجهه تلك البثور .وقد رأيت من اعتراه هذا المرض من الاطفال وهم كالجرذان او الخنافس قبحا وليس لهم اى مسحة من الجمال او رواء ولاادري كيف اصيبوا بالعين.ولا يعالج ذلك المرض الا فارس من اسرة القراغول وذلك بان يقدح على وجه الطفل المصاب بالزناد وقت غروب الشمس ولمدة ثلاثة ايام فيرتاع الطفل ويجفل من الشرر المتطاير فيشفى

التلقيح ضد الجدري-بعد بلوغ الطفل الشهر السادس من عمره يلقح ضد الجدري من قبل هيئة صحية حكومية وعندما يشيل(يتورم)يبخر محل التلقيح المتورم بخان بعرور الغنم او ينفخ علية من دخان السكارة او يعمل له (بسيسه) وهي عبارة عن عجين من طحين الحنطة والدهن موضوعا فوق قطعة قماش كلصقة وهذه (اتجر الحمار__اى الاحمرار__وتهفت الوروم)

نكتفي بهذا القدر من وصفات ومعالجة الاطفال لننتقل الى وصفات ومعالجة الاخرين

اذا شلع احد الاولاد سنا من اسنانه فانه يرميه على قرص الشمس قائلا(ياشمس اخذي سن الزمال وانطيني سن الغزال)

وهنا تحضرني نكتة واقعية:سألت احدى معلمات طالبات الصف الثاني ابتدائي عن فوائد الشمس فأجابت ابنتي زينه قائلة(نعم نشمر عليها اسنونه العتيكه) فتأمل مدى تفكير الصغار

واذا شج رأس احد الاولاد(انفشخ) فتوضع له عطابه على محل الفشخة والعطابة هي قطعة قماش محروقة

اذا جرح احدهم فيوضع له على محل الجرح(تراب مرمر)وهذا متيسر لدى العطارين ايضا

اذا (انفصخت)يد او رجل احد(اصيبت بالتواء)فيضعون على محل الالم (فطيراية)وهي عبارة عن قليل من عجين طحين الحنطة مقلاة بالدهن

اذا طولع (التهب)اصبع احد فيغمس بالماء الحار عدة مرات ثم يوضع في كيس مرارة الخروف (الصفراء)بغد افراغه من السائل

اذا لدغت احدهم عقرب فيعض محل اللدغة اولا لاخراج السم ثم يوضع عليها قطعة من (الصبير)وهو نوع من المزروعات الشوكية مرة المذاق كانت تزرع في البيوت البغدادية للاجر

اذا لدغ احدهم زنبور فبعد عض محل اللدغة لاخراج السم يضعون عليها كبريت الشخاط او النفط او الثلج او يجمعون المادة الخضراء التي تتكاثر في(جعوب __كعوب،جمع كعب__حباب الماء)ويضعونها على محل اللدغة

اما وجع الرأس(الصداع)فعلاجه هو ان تسهى كمية من نخالة (اى تقلى)بالطاوة ثم توضع على قطعة قماش بشكل صره تو ضع على صابر المريض (صدغه)او توضع له لصقة من طين خاوة البصرة على جبينه.او يعمل له قرصان بحجم الدرهم اليوم من ورق الازرق (غلاف كلال شكر قند) ويوضع فوق كل قرص كمية من (حب دبج معلوج)ويلصق كل قرص في صدغ المريض .او يشد راس المريض

الرضيع وهو في اسابيعه الاولى حبات صغيرة بحجم راس الدبوس تسمى ليلو (لؤلؤ)فتعالج بوضع حبات لؤلؤ(صاغ) اصلية في صدر الطفل او تعلق في كاوريته والكاورية هي لباس راس الطفل وتصنع من بقايا الاقمشة التي تفصل له ولاخوانه

الحصبة-اذا اصيب الطفل بالحصبة وهي من الامراض المعدية التي تبدأ بالحمى يلبس الطفل نفنوف احمر ويغطى الفانوس او المصباح او الشباك بقماش احمر وذلك لابعاد الاشعة فوق الحمراء من الوصول الى جسم المصاب ويبقى المصاب (بهريز)حمية لايتناول غير السوائل والاكثار من النومي الحلو ،وبعد ان (تنهض الحصبة)اى نظهر جيدا متخذة على جميع جسم المصاب شكل طفح احمر عندئذ(يكبع)المصاب ب(بشطمال احمر)وعندئذ ياخذونه الى القصاب خانه وعلوة المخضر والسوق ويعبرون به الجسر ويدرون به محلات عديدة...وبعد مرور سبعة ايام من تاريخ الاصابة يسلق معلاك خروف ويسقى المصاب قليلا من ماء السلق حتى تتزفر معدته ويعطى المعلاك للفقراء.ثم يقطر في عين المصاب بالحصبة عدة قطرات من (بول الكاعدة)اى التي بلغت سن الياس بعد ان يتقع فيه قليل من (الكزبره)حتى لايصاب بالرمد او الشرح

النظرة ومعالجتها-جاء في ص٢٣ من مخطوط تاريخ القراغول تاليف المرحوم الاستاذ عبد الستار القرةغولي حول النظرة ومعالجتها ما هذا نصه(يظهر على وجوه بعض الاطفال صفح شبيه بالدمل يرشح ماء اصفر يسميه اهل بغداد (بالنظرة)يعجز الاطباء عن معالجته ويصعب شفاؤه ويعتقدون ان الطفل اذا اصيب بالعين تطفح على

بعصابة شدا قويا نسبيا او يذهب به الى احد (الشيوخ اصحاب الطريقه)ليقرأعلى رأسه ويكتب له (حجاب)يربطه بالمخدة التي ينام عليها.ومن اشهر الشيوخ (ابن ملة جواد)في شارع الاكمكخانة (وابن شيخ كمر)في محلة السور قرب الفضل

اما علاج السن المنخور فبوضع (شورة الحائط)وهي مادة ملحية تكثر على الجدران الرطبة في السن المنخور او يوضع فيه عود قرنفل

اذا ظهر على الجسم (حصف)فيعالج بدلكه بقشر ركي او بمنقوع (طين خاوة حرة)وهي من العطاريات ايضا

اما المصاب (بالشره) فيسبح بماء (بير مدميه)وبئر جامع الفضل هو بير مدمي (اى توفى فيه احد الاشخاص) ويسقى المصاب ماء (الشاترك)وهذا من العطاريات ايضا وهو نبات ربيعي ورده يشبه الورد الماوي ومذاقه مر يضاف اليه عند شربه كمية من السكر .اويدلك جسم المصاب بالملح المنقوع بالماء

اذا تعرض شخص الى البرد واصيب بالزكام مع الحمى فعلاجه شرب (البابنك) المغلى بالماء بعد اضافة السكر ويسمى ايضا(بيبون)وهو زهر الاقحزان الاصفر ويكثر في بادية الموصل واطرافها

اما المصاب باللوبه(مغص المعدة)مع اسهال فيسقى محلول البطنج مع النومي بصره حارا كما تحمى صخرة او طابوقة احماء شديداثم تلف بقطعة قماش يجلس عليها المريض حتى تبرد وذلك (لجر البروده)حسب قولهم او (يلهم)المريض مسحوق نومي بصرةالمحروق مخلوطا مع القهوة المقلاة المسحونة قبل تناول الافطار على ريكه

واذا اصيب احد (بابي صفار)مرض اليرقان فانه يشكو من الم في البطن مع صفره شديدة في الوجه والعيون وعندئذ يعالج بان ياكل في الصيف (الرقي) مضافا اليه مسحوق (لب الراوند)وهو من العطاريات ايضا وان يكثر من اكل نومي الحلو شتاء..ثم يشد بيده خرزة كهرب صفراء حتى يديم عليها النظر كي تسحب الصفار من وجهه وعينيه .كما يلعب دائما بحبات الهرطمان الصفراء لنفس السبب.واذا اصيب طفل صغير بابي صفار فيعالج بتمريره وهو مقمط من خلال قلادة ذهبية كما يدخلونه الى احد الجوامع من باب ويخرجونه من الباب الاخرى وبذلك يشفى من مرضه باذن الله

الفالول يعالج الفالول بكنسه بمكنسة جديدة وتبدأ أم المصاب بعملية الكنس عند ظهور الهلال قائلة(ياهالول اخذ الفالول)فانه يزول حتما بعد عدة كنسات .ويقول بعض اطباء الامراض الجلدية بان هذة العملية وامثالها تدخل ضمن العلاج النفسي

اذا التهبت كلية احد قال (خاصرتي دتوجعني) اما لوجود رمل او حصى في الحالب او الكلية حسب التشخيص الشعاعي والمختبري اليوم فكان البغداديون يعالجون المريض بالوصفة التالية (يغلى كرفس البير وبسكولة عرنوص الاذرة مع كمية من الشعير بالماء مدة من الوقت ثم يصفى جيدا ويشرب المريض من ذلك المزيج كلما احتاج الى شرب الماء فانه سينال الراحة في اليوم التالي حتما) ويعتبر بعض الاطباء اليوم تلك الوصفة من المدررلت المفيدة للمصابين بالام الكلى

فتحة الحمصة اذا اصيب احد (رجل او امراة)بالدوخة ووجع الراس المستمر فيقرر المزين فتح فتحة بذراع المصاب بحجم الحمصة ويضع في داخل تلك الفتحة حمصة على ان تبدل يوميا حتى لايلتئم الجرح ثم يضع فوق الحمصة ورقة من اوراق شجرة النبق(السدر) ويشد الذراع بقماش غالبا مايكون من الخام

وهناك من يعالج الام المفاصل وغيرها بالدك(الوشم)وذلك بوضع سخام القدر على المحل المراد(دكه) ثم تاتي امرأة يدها مجربة (اى غير شريفة)وبيدها عدد من ابر الخياطة وتبدأبوخز المنطقة عدة وخزات حتى يسيل الدم ولست ادري ما علاقة اليد المجربة في شفاء علاج الام المفاصل وقل علمها عند ربي

اذا ظهرت دمبله(دمله)في جسم احد فيعمل لها لصقة من (حب دبج معلوج) او (ياخه)وهي مادة عطارية صلبة تذوب بالحرارة فيسيل قسم من الياخة المذابة على قطعة قماش صغيرة وتلصق على محل الدملة حتى تفجر بعد وقت قصير .ومنهم من يعالج الدملة باستعمال خليط من الكرمندي وصفار البيض او بعمل لبخة من منقوع بزر الجتان (بذر الكتان). وهو ومثلة الكرمندي من العطاريات

حدكك دكه وهي حبة تظهر على جفن العين يعتقد البغداديون بانها تزول لو بيعت الى يهودي وغالبا ما يكون ذلك المشتري هو (ابو ايسكي)الذي سناتي على ذكره في موضوع الباعة المتجولين .فيقول المصاب لابي ايسكي:تشتري دك دك من عيني الى عينك تزبك او تشتري فندكه من عيني الى عينك دك دكه

الاخت (حبة بغداد)كان بعض سكان بغداد وفي محلات خاصة منها يشتغلون في (هلس)الصوف اى نزعة من جلد الخروف في بيوتهم وكانت تتراكم مياه غسل الصوف والجلود في الطرقات وتتكاثر عليها انواع الحشرات .وهناك بعوضة ان لسعت احدا تركت فيه ندبة تتطور الى دملة وقد تتكاثر في الوجه وتشوه منظره او تشوه اليد او اى قسم تصيبه من اقسام الجسم وقد سميت تلك الدملة بحبة بغداد او الاخت وقيل انه لاوجود لمثل تلك البعوضة الافي بغداديبدأ علاجها بيحديد محل الاخت اولا من قبل (كاتب بن كاتب)حيث يمشي بقلمه حول حدودها حتى لاتتسع.ثم يضعون الدملة لبخه من مجموعة العطاريات التالية حيث تجمعها العطار بنسب معلومة اديه وهي(طين ارملي-جاثه هندي-علج بستج -توتيه بيضة محروكة -قليل من الكثيرة)تمزج جميعها بالماء ويعمل منها لصقة توضع على المحل المصاب ولا ترفع ابدا بل تسقط من نفسها وعندئذ توضع لصقة اخرى حتى تشفى تاركة في محلها اثرت واضحا.وان معظم اخواننا ابناء بغداديحملون شهادة بغداديتهم على وجوههم ومن حسن الحظ ان (اخت بغداد)قد اصابت راسي واختفى اثرها بين الشعر مدة طويلة الا ان الصلع قد اظهرها جلية بعد سن الاربعين

او وجع راس شديد تو غواش بالعين شكى مرضه للمزين الذي يصف له الحجامة فورا.وتتلخص عملية الحجامة (بتشريط)اى عمل عدة جروح بالمنطقة المراد سحب الدم منها ويكون محلها غالبا (العلبة)خلف الرقبة او الظهر او محل اخر

ثم يوضع جهاز سحب الدم على تلك الجروح الخفيفة التي احدثها المزين بموسه القاطع ويبدا بمص قطعة الجلد المثنتة في نهاية انبوب صغير يتصل بالقدح الذي يمتلئ بالدم بعد تفريغه من الهواء وعند امتلاء وعاء الجهاز بالدم الذي (يسمى بالدم الفاسد)يسحب الجهاز ويمسح محل التشريط عدة مرات بقطعة قطن حتى ينقطع النزيف وتجري (الحجامة)مرة كل عام

تعالج الام الاذن بنفخ دخان السكارة بالاذن المصابة او بحرق نواة المشمش حرقا تاما الى ان يخرج دهن اللب لتدهن به تلك الاذن من الخارج

عند بلوغ الطفل سنتين او اكثر من عمره يسطحبه ابوه الى الحلاق الخاص به لحلاقة راسه عادة لايتقاضى اجرة عن الحلاقة شعر الولد من اول حلاقة حتى يوم (طهوره)اى ختانه.ويجري ختان الطفل عادة بين السنة السابعة والعاشرة من عمره واحسن وقت للختان هو فصل الربيع حيث يكون الجو لطيفا مما يساعد على التئام الجرح.

عن بغداديات عزيز الحجية

الحجامة-اذا شعر بغدادي بضيق النفس

في خمسينيات القرن الماضي الكرخ وأحياؤه

ذاكرة عراقية

محمد حسن الجابري

بدأتْ حركة العمران في بغداد منذ ١٩٢٣م تقريباً وبصورة خاصة في جانب الرصافة، فاخذ الناس بالخروج من المحلات القديمة المزدحمة، وراحوا ينتشرون في الضواحي، فأخذ العديد من عوائل الكرخ بالانتقال من محلاتها القديمة الى جانب الرصافة وبصورة خاصة في ضواحي الاعظمية والكرادة الشرقية، وفي اوائل الخمسينيات من القرن العشرين اخذت عوائل الكرخ بالانتقال الى ضواحي جديدة اخذت تظهر في اطراف الكرخ. ولهذا كان قد بدأ تغيير اساسي في طبيعة مدينة بغداد عبر تاريخها الطويل، مما مهد لتوسعها بعدئذ، هذا التوسع الذي قفز قفزات سريعة ومدهشة منذ اوائل الخمسينيات، حيث شيدت احياء وكل حي منها مدينة قائمة بذاتها. فقد وصلت المساكن في الجانب الغربي الى منطقة ابي غريب. وفي الشمال الغربي الى شمال مدينة الكاظمية وفي الجنوب الغربي الى منطقة الدورة وما بعدها. وان اسباب هذا التوسع هو انه قد تم نتيجة فتح عدة شوارع عريضة وطويلة مما جعل السكان يتركون مساكنهم القديمة في تلك الازقة الضيقة ويبنون مساكن جديدة في هذه الاحياء الحديثة ذات الشوارع العريضة والحدائق الواسعة. وهنالك كثير من المحلات الحديثة التي ظهرت، سميت باسماء اصحاب الاراضي الاصلين وبعض المحلات سميت على اسم شجرة او نهر وما اشبه ذلك وفي مقدمة هذه المحلات كانت: البياع: وهو حي كبير، انشئ في الخمسينيات من القرن العشرين وهو اليوم آهل بالسكان والاسواق وغير ذلك والتسمية من النسبة الى مالك تلك الارض وهو الحاج علي البياع.. والذي انشأ من خيراته مسجدا فخما ذا قبة جميلة يقع على الشارع العام يعرف بـ(جامع الحاج علي البياع). والبياع من يتعهد بيع الخضروات والفواكه بالجملة في العلاوي بطريقة المزاد العلني لقاء اجور معينة يأخذها من المشتري. الوشاش: اسم قطعة من الارض سميت بهذا الاسم ووزعت قطعا للسكن في اوائل الخمسينيات من القرن العشرين. وتسمية (الوشاش) نسبة الى خرير مياه نهر الخرْ يوم كان سريع الجريان. اما معسكر الوشاش فموقعه الآن بنفس متنزه الزوراء.

محلة القلم طوزه: تقع هذه المحلة في مدينة الحرية والتي هي تحريف اسم شجرة الكالبتوس حيث كانت توجد شجرة معمرة في هذه المحلة ازيلت قبل سنوات وبقي اسمها اسماً للمحلة.

محلة الدباش: نسبة الى شخص اسمه دباش تقع هذه المحلة في مدينة الحرية مقابل مخازن الشاي.

محلة الدولعي: النسبة لـ(آل الدولعي) وهم عائلة بغدادية معروفة بالعلم والتقوى استوطنت بغداد منذ قرون، اصلها من الموصل.

حي دراغ: النسبة الى عائلة دراغ الجبوري الكرخية المواطن والسكن. حي المأمون: احد احياء جانب الكرخ بين المنصور واليرموك قام بانشاء دور هذا الحي المصرف العقاري في خمسينيات القرن العشرين حيث وزعت كقطع من الاراضي للمعلمين وموظفي الدولة. فهي حي حديث العهد، وقد سميّ بهذا الاسم نسبة الى الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد.

اسكان غربي بغداد: من ابرز المشاريع التي تم تنفيذها اواخر الخمسينيات كان مشروع اسكان غربي بغداد الذي وضع تصميمه دوكسيادس ومشاركوه والذي اطلق عليه في حينه اسم (حي الزعيم) وهو الآن من احياء الكرخ المستحدثة المأهولة بالناس.

حي العامرية: كانت ارض بور مهجورة يمتلكها محسن العليوي العامري وعندما صبخت الارض اخذت لاتنتج زرعا اخيرا تركوها فاتى البيت الشعري الذي يقول:

حرام انجان اطب بالعامرية
سهم صايب دليلي وعم عليه

واخيرا تركوها ووزعت ارضا للسكن.

الدورة: في عام ١٩٥٥ تشكلت جمعية بريطانية آثورية لتشييد المساكن وابتاعت ارضا لها في ناحية الدورة وشيدت عليها سبعين دارا. سميت هذه المحلة بـ(الدورة) نتيجة استدارة نهر دجلة في هذه المنطقة.

ام العظلم: منطقة زراعية واسعة تقع جنوب متنزه الزوراء اقيم فيها مؤخرا حيا حديثا من العمارات السكنية ومؤسسات رسمية يخترقها شارع الكندي.

العطيفية: كانت تعرف قبل اسمها الحالي بـ(المتوليات او المتولية) والعطيفية منسوبة الى مالكها (عطيفة) من اهالي الكاظمية وهي المحلة الممتدة على شاطئ دجلة الغربي اولها ما يقابل مسجد براثا ومنتهاها في الشمال عند ساحة محسن الكاظمي وكان في موضعها على دجلة (دار القرار) الفخمة وهي دار السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد، وفي شمالها (قصر الخلد) الذي انشأه المنصور على دجلة خارج مدينته، وفي موضعه او قربه انشئ المارستان العضدي نسبة الى عضو الدولة البويهي في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة وبنيت حوله الدور وانشئ له شارع عرف بـ(شارع المارستان) وكان جسر مدينة السلام الاوسط فوق المارستان المذكور وكان رأس الجسر الشرقي في شاطئ محلة (هيبة خاتون) قرب دار المعلمين الابتدائية التي انشئت باسم (جامعة آل البيت).

الشالجية: تقع قرب جامع براثا ومنطقة العطيفية شمالها كانت تقع مدينة (باب البصرة) وهي احدى ابواب مدينة بغداد المدورة في العصر العباسي عرفت بـ(الشالجية) حيث كانت فيها معامل لحياكة (الشال) والتي انقرضت الآن وعرفت ليضاً بـ(السلة جيه) حيث وجود معامل متنوعة لتصليح القطارات وغيرها.. تعرف الآن باسم (الشالجية). مركز شرطة الباغات: انشئ هذا المخفر في منطقة الشالجية وسط الطريق بين الكاظمية وبغداد وذلك سنة ١٣٠٩هـ ١٨٩١م وكان هذا المخفر مشهودا من مدة مجاورا لسكة الحديد القريبة من دور السكك والذاهبة الى سايلو الدامرجي.

دخلت صبيحة الشيخ داود الى الصف ذات يوم وقالت: إن فرقة فاطمة رشدي وصلت الى بغداد وإن الرواية الأولى ستكون (مصرع كليوباترا) وهي مسرحية شعرية جديدة من تأليف أمير الشعراء أحمد شوقي، ولم أكن أعرف إن المسرح الشعري كان شيئاً جديداً في العالم العربي، بل لم أكن أعرف شيئاً عن التمثيل سوى إنه فن جميل لا يضارعه أي فن آخر وذلك كان تأثير جورج أبيض.
كان الشاعر العظيم أحمد شوقي ما يزال حياً وأظن أنه قد توفى بعد ذلك بسنة واحدة، اشتريت بطاقات الحفلة النهارية التي تقام بعد الظهر للسيدات وذهبنا مع الوالدة، لمعان أختي وأنا ومعنا بنات عمتي الاثنتين.

فاطمة رشدي في بغداد

ذاكرة عراقية

د . سانحة محمد امين

في هذه التمثيلية فهمت معظم ما دار من حديث بين الممثلين، انها نقلة كبرى من تمثيليات جورج أبيض التي رأيتها قبل ثلاث سنوات والتي لم أفهم بدايتها من نهايتها، بدأت فاطمة رشدي في دور كليوباترا كملكة جميلة جداً ترتدي التاج والمجوهرات الرائعة ويسجد لدخولها الجميع تأمر وتطاع، وبشارة واكيم بدور القيصر انطونيو وروعة شخصيته العسكرية، والرمان وملابسهم وخوذهم المعدنية وسيوفهم اللامعة يقابلهم المصريون بملابسهم الفرعونية وآلهتهم الغريبة والمؤامرات حول الملكة والقيصر وحفلة الغناء والرقص والمغنى غنى شعراً من كليوباترا الى انطونيو:

انا انطونيو، وانطونيو أنا
ما لروحينا عن الحي غنى

ثم موت القيصر وانتحار الملكة بوساطة أفعى حقيقية كانت تتلوى بين أصابعها عندما أخرجتها من سلة التين، وبكت المشاهدات لموتها وهي جالسة على العرش بأبهى الزينة والجمال.
زوجها عزيز عيد قام بدور رئيس الكهنة وهو ممثل ولكنه كان كبير السن قصير القامة أصلع الرأس وفي كل مرة يظهر على المسرح تسرى بين المشاهدات همهمة أسف مسموعة لكونه زوج فاطمة الشابة الجميلة ويقلن: «حيف هذا رجلها.. أي أهذا زوجها وآسفا».
وكان في الفرقة ممثلون ذوو شهرة استمرت طيلة حياتهم مثل بشارة واكيم وستيفان روستى وعباس فارس، ومن الممثلات أمينة محمد وبهية أمير، وكانت مع فاطمة ابنتها عزيزة عيد وعمرها نحو الست سنوات ومثلت دور قيصرون ابن كليوباترا من يوليوس قيصر، وكان مع الفرقة المغني سيد فوزي وقد غنى لها أغنية أنا انطونيو، وانطونيو أنا، وقد عشق الناس هذه الأغنية وأصبحنا نسمعها في كل مرة نمر قرب إحدى المقاهي في البلد.
وقد اشترك في التمثيلية حقي الشبلي الذي كان يدرس في مصر وأثناء الفترة طلبت المشاهدات أن يغني (حقي) لهم أغنية وقد فعل ذلك وغنى (يا من يحن إليك فؤادي)، وكانوا يقاطعونه بالتصفيق ويطلبون منه التكرار، رغم وجود المغني المشهور (سيد فوزي).
أما في التمثيلية فقد أعطى (لحقي الشبلي) دور القائد (اكتافيوس) وهو دور صغير في نهاية الرواية، ولكن المشاهدات صفقن (لحقي) طويلاً.
شاهدنا على الأقل أربعاً من المسرحيات أذكر واحدة ثانية منها بالذات وهي (غادة الكاميليا) وهي من تأليف (إسكندر دوماس) الابن، ومشهورة جداً وقد بكيت أنا والكثير من المشاهدات عندما تموت البطلة في النهاية، بسبب الدور الذي يقوم به زوجها (عزيز عيد)، واشتدت على الزوج الشتائم واللعنات من قبل المشاهدات.
كانت (جماعتنا)، ونحن حوالي السبعة أو الثمانية من الأولاد والبنات، أنا ولمعان أختي لبيبة النائب وابنة عمها ماهرة، آمنة صبري مراد وسلوى الحصري، ومن الأولاد أذكر منهم ثلاثة، نزار علي جودت وخلدون الحصري وعدنان صبري مراد، وكانت أعمارنا ما بين الثامنة والعاشرة من العمر نخرج أثناء الفترة ونذهب الى الكواليس ونتكلم مع الممثلين والممثلات ولكن اهتمامنا الكبير كان رؤية (فاطمة رشدي) في الفترة هذه، ولكننا كنا نرى الممثلين أكثر من رؤيتنا لفاطمة! أنها تجلس لوحدها في غرفة صغيرة لتعيد ترتيب شكلها ولتشرب القهوة من امرأة سوداء شابة أتت من مصر فقط لكي تقوم بخدمة الممثلة المشهورة.
في أحد الأيام حضر أحد المصورين وأخذ يلتقط صور (لفاطمة)، أشارت (فاطمة) إلينا نحن البنات، أن نأتي قربها، وأحطنا بها والتقطت لنا بعض الصور وظهرت واحدة من الصور بعد فترة في مجلة مصرية إسمها (العروسة) تحت إسم (فاطمة رشدي وأطفال بغداد)... وقد اشترينا كلنا ذلك العدد من العروسة.
اهتم الجميع (بفاطمة رشدي) ونظم الشاعر (جميل صدقي الزهاوي) قصيدة عنها ألقاها أمامها، وكتب الكتاب الكثير عنها في الجرائد وصارت حديث الناس، خاصة بين طبقات المعلمات وتعلمت الكثيرات توالت الشعر مثل (فاطمة) وحتى بعض اللهجة المصرية.
وأنتشر في السوق كتاب مسرحية (مصرع كليوباترا) التي اختفت نسخه بسرعة من الأسواق لرواجها، ولا أزال أذكر الكثير من المسرحية التي حفظت بعضها آنذاك.. (في المدرسة الثانوية حفظت الرواية كلها)، في المدرسة سألتني فتاة كبيرة في حوالي الخامسة عشر من العمر ومن دار المعلمات إن كنت قد شاهدت المسرحية، ثم ذكرت بأنها ستقوم بتحضير فرقة من الطالبات لكي تمثل الرواية في بيتها وإن والديها يشجعونها على هذه الفعاليات.
اسم البنت (زكيه إسماعيل حقي) وكانت فتاة ذكيه وذات شخصية قوية، وكانت معها طالبة أخرى من دار المعلمات تقوم بدور (انطونيو) وطلبت مني أن أقوم أنا وأخرى (من الابتدائية أيضاً) بدور اثنتين من وصيفات الشرف المقربات من الملكة، وهما الوصيفات اللواتي ينتحرن مع الملكة في نهاية الرواية حزناً عليها، وأدخلت ولدين في الحادية عشرة من العمر في الرواية، واحد منهم أخوها في دور مرافق (لانطونيو) وولد قريبهم في نفس العمر ليقوم بدور (انشو) مضحك الملكة وجميع الممثلات الأخريات كانوا من دار المعلمات.
وقد جعلت من السرداب محل الكواليس، نخرج وندخل منه وأمام السرداب (الطرار) أصبح المسرح وله ثلاث جدران فقط ومفتوح على (الحوش) وبه أعمدة، ووضعت ستارة ذات شقين على الأعمدة وكانت تفتح وتسد بسهولة.
طبعت (زكية) البطاقات ووزعتها على الطالبات وبصفتي من الفرقة دعوت أختي (لمعان) وأخي (خلوق) ذا الستة سنوات لحضور المسرحية وكان محل جلوس المشاهدات في (الحوش) أمام المسرح، وقد نجحت الرواية وصفقت المشاهدات لنا طويلاً، وأعقب التمثيل حفلة شاي للجميع قامت بها أم (زكية) خير قيام.
تشجعت أنا لنجاح المسرحية وعند ابتداء العطلة الصيفية قررت مع بعض صديقاتي (لبيبة النائب) أن نقوم بالتمثيل وان نشرك معنا (زيد) ابن عمي وعمره مثل عمر (لمعان) ثماني سنوات وثلاثة أولاد ليقوموا بدور الجنود وهم أولاد (القلمجي) أصغرهم (مصطفى) عمره ست أعوام وأكبرهم (أمين) وعمره إحدى عشرة سنة، وبدأنا بإعداد القبعات والأحذية واشترينا الورق المقوى وأصباغاً مائية لملابس الجنود وسيوفاً خشبية صبغت بلون معدني أبيض ومقابض حمراء وكنا في غاية السعادة ويبدو أن خال الأولاد في بيت القلمجي غضب عليهم بسبب الجلبة التي أحدثوها أثناء قيلولته فقام من مكانه ومزق الأحذية والسيوف والقبعات التي كنا نضعها في بيتهم.
وهكذا صرفنا النظر عن التمثيل وعن (مصرع كليوباترا) ونحن أطفال أثناء العطلة الصيفية وبين جيل قديم.

فاطمة رشدي